ملحق خاص بمناسبة أعياد الثورة اليمنية الخالدة (26 سبتمبر - 14 أكتوبر)

3

14 أكتوبر
14 OCTOBER
يومية - سياسية - عامة
www.14october.com

الإثنين - 26 سبتمبر 2011 - العدد 15275 - 24 صفحة

Monday -26 September 2011- Issue 15275

26 سبتمبر

في عيون جيل الثورة

ثورة في اليمن

الثوار يعلنون الجمهورية بها

ويقولون انهم مخلصون لله والإمام البدر

أسرار ثورة اليمن

الإمام يمثل محمية

ويستقل الطائرات

المظاهرات رفعت على قصر

الحقيقة التي أسقطها الإمام البدر في

واحدية الثورة

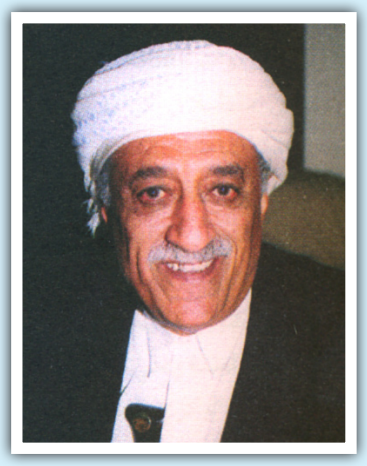

اللواء /
علي محمد السعيدي

كانت اليمن قبل ثورة الـ26 من سبتمبر 1962م ترزح في شمالها تحت حكم الإمامة المستبد وفي جنوبها تحت استعمار وحماية بريطانيا ومقسمة إلى عدة سلطنات وإمارات ومشيخات وكلا الجزئين يعيشان في حالة من التخلف بفقره وجهله ما عدا مستعمرة عدن. ورغم هذا كان المواطنون في الشطرين أحراراً في تنقلهم وإقامتهم، لا يمنعهم أي مانع، وكانت عدن الملاذ الوحيد لحركة الأحرار المعارضين لحكم الإمام يأمنون فيها من سجن الإمام وبطشه.

وعند قيام الثورة والإطاحة بالنظام الملكي شعر الاستعمار بالقلق فتحالف مع الأنظمة الملكية وعمل على تأليب القوى الحاقدة، بغرض القضاء على الثورة ونظامها الجمهوري وإعادة الملكية، إلا أنّ وحدة التحام أبناء الوطن للدفاع عن الثورة أحبط تآمر الاستعمار وحلفائه، حيث توجه المئات من أبناء عدن والمحميات للوقوف بجانب إخوانهم للدفاع عن ثورة سبتمبر المجيدة والالتحاق بالكلية العسكرية والوحدات القتالية وصمدوا حتى اندحرت فلول الملكية، ومنهم من توجه للقتال في قمم الجبال في محافظة حجة وصعدة وصنعاء. وعندما عادوا إلى أهلهم فجروا ثورة الرابع عشر من أكتوبر في جبال ردفان والتي امتدت إلى كل سلطنة وإمارة وبمثل ما اندفعوا للدفاع عن سبتمبر اندفع أخوتهم في الشمال لدعمهم، وفُتحت المعسكرات لتدريبهم وتأمين مسالكهم وكان الشمال آنذاك مأوى لهم حتى تحقق النصر لهم بالتعاون مع الأشقاء من أبناء مصر العربية واختلط دم الأشقاء دفاعاً عن ثورتي 26 سبتمبر و14 أكتوبر وتحققت بعض أهداف الثورتين بالتحرر من الاستبداد والتحرر من الاستعمار واستمر العطاء رغم ما تتابعت من أحداث حتى تحقق الهدف الكبير على يد ابن اليمن البار المشير علي عبدالله صالح يوم الثاني والعشرين من مايو 1990م، فرحمة وغفراناً لشهدائنا الأبرار وعوناً وتوفيقاً لمن توجه نضال الثورتين بمعالجته الحكيمة للقضايا التي كانت تؤرق الكثيرين مثل قضايا الحدود مع المملكة العربية السعودية وسلطنة عُمان وإريتريا.

وما تحقق من نجاح لثورتي 26 سبتمبر 1962م و14 أكتوبر 1963م كان بجهود مناضلين مخلصين والذين تمّ اللقاء بهم من بداية الثورة الأم ففي محافظة "إب"، بعد أن قام الاستعمار البريطاني بحشد قواته وقوات حلفائه من الملكيين ودعمهم بالمال والسلاح تحركوا للسيطرة على مواقع تمكنهم من الانطلاق إلى مواقع أخرى، حتى يحققوا أهدافهم وكانت البداية تمر في مخلاف مريس أهم المناطق في مديرية قعطبة، محاولة السيطرة على المطار في مديرية دمت ومناطق أخرى، حينها وبالمقابل تمّ التحرك من قائد اللواء حينها الشهيد اللواء أحمد بن أحمد الكبسي رحمه الله ثمّ أمير لواء إب الشيخ مطيع دماج على رأس حملة عسكرية وشعبية للقضاء على التمرد في مريس والذي تمّ إخماده في مدينة قعطبة، حصل لقاء ما بين مجموعة من الإخوة مناضلي ثورة 14 أكتوبر، منهم الأخ محمد أحمد البيشي والأستاذ سعيد عبدالله غابشة والسيد محمد عبدالكريم، وهؤلاء الثلاثة كانوا مقيمين في قعطبة كلاجئين، بعد حركة ما كان يسميها الاستعمار بالشيوعية التي قامت في الجنوب في عام 1957م، وكان لهذا اللقاء نتيجة إيجابية، حيث قاموا بأعمال عسكرية ضد قيادة الملكيين في الضالع مما أدى إلى خروجها والتوجه على بيحان بعد هذا قطعت طريق صنعاء إب تعز وتوجه الشهيد أحمد الكبسي على رأس حملة عسكرية شارك معه الإخوة السابق ذكرهم من أبناء الجنوب لفتح الطريق وتمّ لهم ذلك وكان

هذا في يناير 1963م، هذه الحملة تسمى حملة طلحامة والوثن الذي قُتل فيها محمد عبدالله الصوفي قتل فيها النقيب حسين قايد المحمدي والرقيب حسين الحدي والسواق اسمه البيسة بعد هذا طلبت القيادة في صنعاء تحرك الشهيد أحمد الكبسي إلى المحابشة في آخر شهر فبراير 63م، لصد هجوم الملكيين فطلب من الإخوة في الجنوب المشاركة ووصل منهم أكثر ثلاثمائة مقاتل أغلبهم جاءوا مع غالب راجح ومحمود البكري وجاءوا مع القطيبي وجاءوا مع بني المخلعي وكانوا مجاميع، إلا أنّ أكبر عدد مع الشيخ راجح ووصل منهم أكثر من ثلاثمائة مقاتل، إلا أنّ أكثرهم كانوا من جبل ردفان بقيادة المشايخ وهم الشيخ راجح لبوزة، الشيخ محمود البكري، الشيخ سيف مقبل القطيبي، الشيخ عبدالحميد المحلائي، وسعيد صالح وتوجهنا إلى المحابشة التي كان قد سبقنا إليها الشهيد اللواء محمد مطهر واللواء علي قاسم المؤيد، العكبري وعلي أحمد عنتر ومحسن ناجي العقلة وعلي شايع هادي وقايد صالح الثوير ومن المشايخ الشيخ راجح غالب لبوزة والشيخ محمود البكري والشيخ سيف مقبل القطيبي والشيخ عبدالحميد المحلائي والشيخ صالح مثنى الشاعري والشيخ فضل محمد الشاعري والشيخ

وبعد ثلاثة أشهر جاء الشيخ الشهيد علي عبدالله عنان على رأس حملة تحل محلهم وكان هذا بالتعاون مع القيادة المصرية المتواجدة في المحابشة، وكان قد سبقنا الشيخ علي محسن بن باشا على رأس حملة إلى أفلح الشام، كان بعد عودتنا مع المناضلين الأشقاء الذين تم تسليحهم أثناء التوجه إلى المحابشة ببنادق "جرمل طويل" عادوا بها إلى ردفان حينها، قام الضابط السياسي بطلب الشيخ راجح غالب لبوزة وزملائه والذي تأخر منهم الشيخ سيف مقبل في قعطبة، بعد أن طردته السلطات البريطانية، طلب منهم تسليم ما بحوزتهم من أسلحة حصلوا عليها من القيادة في الشمال فرفضوا طلبه وجهزت بريطانيا قوة إلى الحبيلين ويوم 14 أكتوبر أنطلقت شرارة الثورة واستمرت حتى نهاية نوفمبر، استشهد فيها العديد من أبناء ردفان وعلى رأسهم الشيخ راجح غالب لبوزة ولجأ الآخرون إلى قعطبة وبدأ التفكير بتنظيم القتال ضد المستعمر.

وتحرك الأستاذ قحطان الشعبي وكان يشغل وزير شؤون الجنوب وزملاؤه بعد التنسيق مع القيادة المصرية في مدينة تعز والذي كان المسؤول عنها العقيد صفوت، والمقدم رجائي، وفتح معسكر صالة في 4 يناير 64م، استشهد أحمد بن أحمد الكبسي رحمه الله عند خروجه من صنعاء متوجهاً إلى إب في محل قحازة وأسروا من بجانبه، وأرسلت حملة بقيادة العميد عبده محمد قايد وشارك فيها مجموعة من أبناء الضالع وردفان وحل محل الشهيد في قيادة محافظة إب اللواء حسين شرف الكبسي الذي التقى، بعد تسلمه العمل بالأستاذ سعيد العكبري واثنين من زملائه من قيادة الجبهة القومية وطلبوا من اللواء حسين شرف الالتزام بما كانوا متفقين عليه مع الشهيد أحمد بن أحمد الكبسي والتزم لهم بذلك واستمر الإعداد لبدء معركة التحرير وكانت مديرية قعطبة هي الملاذ الآمن لثوار 14 أكتوبر ومركز دعمهم وتأمين طرقهم، وفي شهر تموز 1964م تحركت الفصائل للعمل الميداني؛ خمس فصائل على رأس كل فصيلة قائد ميداني هم علي أحمد عنتر وقايد صالح الثوير وعلي شائع هادي وصالح مصلح ومحسن ناجي العقلة وعبدالمجيد المنصوب، ولا ننسى عبدالله سعيد الشاعري وانضم إليهم، بعد فترة علي بن علي هادي وعقالهم في مدينة قعطبة الحاج محمد المنصوب والشيخ محمد عبدالكريم والشيخ صالح مثنى وقايد خزينة، وبعضهم لا أذكر أسماءهم، بعد أن اشتغلت فصائل التحرير قامت السلطات البريطانية وأمير الضالع بتشكيل مليشيا لضرب قعطبة وكانت العمليات.. رد فعل من الثوار على المعسكرات البريطانية ورد فعل من المليشيات البريطانية الأميرية بقيادة الشيخ عمر محمد العبد الحازه جحاف وكانت الحرب سجالاً حرك الضابط السياسي كتيبتين من جيش الليوي كان أهمها الكتيبة السادسة بقيادة علي عبدالله الميسري التي ألحقت بالثوار خسائر من القتلى والجرحى وارتفعت حدة القتال وطلبنا دعماً من القيادة في "إب" دعمنا برجال وذخائر فدعمونا بسرايا من المجندين بعد الثورة، سرية الديميني وسرية خشافة وسرية الدعيس وتحرك اللواء علي محمد الشامي إلى قعطبة وكان يومها رئيس العمليات الحربية بصنعاء وتحقق بصدق ما كنا نتوقع وتمّ دعمنا بعدد من البوابير والذخيرة.. وقال كلمة مؤثرة عندما شاهد في المساء الحرب بين الثوار والمعسكرات البريطانية والنار تشتعل في كل منطقة الضالع هذه هي الثورة.

وارتفعت حدة القتال وجاء يوم أعلنت فيه القيادة البريطانية في عدن جعل منطقة الضالع، وبالذات بلاد الشاعري لأنّ الضالع كانت تعرف باسم أميري وشاعري، منطقة عسكرية وحددت المنشورات التي ألقتها الطائرات يوم 15 مارس 65م يوم دخول القوات البريطانية لهذه المنطقة ولكن البريطانيين احتلوها قبل الموعد بيومين أي يوم 13 / 3 / 1965م وإذا بمدينة قعطبة وعزلها وقراها تستقبل اللاجئين من الشِّعار نساءً وأطفالاً وشيوخاً أكثر من خمسة عشر ألف نسمة وفتحت البيوت لإيوائهم ومخازن الطعام الحكومية وغير الحكومية لاستضافتهم واستمرت هذه المعاناة ما يقرب من ثلاث سنوات، نالوا من القوات البريطانية في النهار يضربون دورياتهم والمساء في معسكراتهم في منطقة تمتد ستين كيلو من الحبيلين حتى سناح وكان التنسيق في منتهى الإحكام بين الثوار والفدائيين في عدن وبين زملائهم في مختلف مواقع القتال في كل منطقة من مناطق الجنوب في أواخر 1966م.

قطعت القيادة المصرية الدعم عن قبائل الجبهة القومية بعد ظهور جبهة التحرير، فقامت مجموعة من قادة الجبهة القومية بالاتصال بالأخ اللواء علي محمد الحيمي، كان حينها قائداً للواء إب وكان يحاول التوفيق بين قيادة الجبهة القومية وجبهة التحرير وفي ختام اللقاء حرر لهم رسالة لدعمهم، حينها كنت أعمل قائداً بمنطقة قعطبة.. تلقوا دعماً من اللواء محمد الإرياني عندما كان قائداً للواء تعز صرفها لهم المقدم حمود محمد السعيدي من مستودعات القاهرة وللتذكير بدور بعض الإخوة في مسيرة الدفاع عن الثورة لا ننسى دور الشيخ عبدالعزيز الحبيشي والشيخ محمد أحمد منصور أبو أصبع في حملة قعطبة ودور محمد أحمد منصور ومحمد أحمد الصبري وعزيز الزنداني والأستاذ عبدالحفيظ بهران في حملة إب التي شاركت في فتح الحصار عن صنعاء عن طريق مُناخة بقيادة اللواء عبداللطيف ضيف الله، وفي الأخير جاءت أنشودة النصر على لسان عطروش وتحقق يوم الثلاثين من نومفبر الذي احتفلنا به معهم في الضالع ونحن نجمع وحداتنا لمواجهة الملكية في بدء حصارها لصنعاء وقطعها لطريق نقيل يسلح وتجمعت حملتي إب وتعز الأولى بقيادة اللواء درهم أبو لحوم وكان رجاله من جبهة التحرير في أول حملة هو الهجوم على نقيل يسلح وواجهتم مشاكل لأنّهم أرادوا أن ينضموا إلى سرية الصاعقة التي كانت في رأس نقيل يسلح فواجهوا الملكيين وقد رتبوا أمورهم وسقط منهم العديد من القتلى والجرحى وتجمعت حملتي إب وتعز بقيادة اللواء درهم أبو لحوم.. والثانية بقيادة اللواء أحمد الفقيه وانضممنا على حملة محافظة ذمار بقيادة القاضي محمد بن إسماعيل الحجي وانضم إليهم يومها العميد حسين شرف على رأس حملة البيضاء وكان المسؤول الأول العميد حسين الدفعي واللواء علي قاسم المؤيد واللواء علي الشامي وعدد من الضباط من العمليات العسكرية، والعميد محمد صالح الكهالي، والعميد زيد الشامي كانوا موجودين في معبر.. الكثير من المشايخ من محافظات ذمار والبيضاء وإب أعلنوا انسحابهم، وشارك فيها عشرات من جبهة التحرير أذكر منهم المناضل فضل صائل الذي تحرك معهم من تعز، قتل وجرح منهم عدد لا بأس به وعادوا من حيث أتوا وفي ثاني حملة تتحرك قتل الشيخ عبدالمؤمن الشغدري وجندي عامل إشارة، كان بجانب أحمد الفقيه وسعد الظفيري من حملة إب قتل اشيخ زبن الله العامري وقتل من محافظة إب عدد كبير من أصحاب الشيخ محمد عايض الحميري وأسر النقيب ناجي محسن أبو رأس وزملاء بجانبه لا أذكر أسماءهم.... وأنقذنا بعض المشايخ وقادة الجيش الشعبي من أسر الملكية، وجاء يوم الثلاثين من نوفمبر 67م، بالاختلاف لا بالائتلاف الذي كان يُنتظر من الزملاء حيث سلكوا طريقاً غير طريق ثورة السادس والعشرين من سبتمبر وجاءت النتيجة بعد أربعة أشهر من تسلمهم الحكم في عدن حيث اختلف قادة يمين الجبهة مع قادة اليسار وتمخض الخلاف عن أحداث مارس 68م وهزم اليمين جناح اليسار وأصبح سالمين ورفاقه عدد 15 من قادة الجبهة بعد أن ضربوا في أبين وفي مدينة قعطبة ومنها تحركوا إلى صنعاء وحركت قيادة قعطبة سريتي مشاة ورشاش بطلب من قيادة الضالع، يومها طلب علي شايع هادي وعلي أحمد عنتر، لأنّه كان مهدداً لهم قحطان الشعبي بأنّه يحتل الضالع إلى رأس نقيل الخريبة ودار الحيد لمساعدة إخوانهم من هجوم محتمل كانت قد أعدته قوات الرئيس قحطان الشعبي، وفي صنعاء تم اللقاء مع الرئيس القاضي عبدالرحمن الإرياني ورئيس الوزراء الفريق حسين العمري اللذين نصحا سالمين ورفاقه بالعودة إلى داخل الجنوب والتحرك من هناك وتمّ هذا وجاء بأحداث 22 يونيو 1969م حيث تسلّم السلطة سالمين ورفاقه واستقبلت تعز قادة يمين الجبهة مدنيين وعسكريين العقيد حسين عثمان عشال وأبو سبعة وأحمد صالح الأحمر وغيرهم واستمر المد والجزر من 69م حتى 1972م عندما حصلت الحرب واحتلال قعطبة ولقاء القيادتين في ليبيا ومصر والكويت والذي فتح فيه حوار تحقيق الوحدة وتطورت الأحداث من سيئ إلى أسوأ وجاءت حرب مارس 1979م وجاءت بعدها خلافات الأشقاء في عدن وتلاحم أشقاؤهم في الشمال بقيادة الزعيم علي عبدالله صالح وتفجرت أحداث يناير 1986م واستقبلت البيضاء وذمار وصنعاء الأخ علي ناصر محمد وأركان قيادته مدنيين وعسكريين وهكذا حتى جاء اليوم التاريخي الذي قال فيه الرئيس علي عبدالله صالح يوم 30 نوفمبر 1989م وهذا كان في إب والولد المناضل سالم صالح محمد رعاه الله كان موجوداً الوحدة أو الموت وتحققت الوحدة يوم 22 من مايو 1990م.

واسمحوا لي في هذه الندوة أن أذكر أدوار بعض الشهداء المناضلين الذين لم ترد أسماؤهم في أوراق من سبقني من الزملاء مثل الشهيد العقيد محمد ملهي السعيدي كان قائد الجيش النظامي في سنة 48م هذا للتوثيق فقط وللتفكير المرحوم العقيد محمد حسن غالب كان يومها قائد الجيش الدفاعي في سنة 48م.. والزعيم سري شايع والشهيد عبداللطيف قائد بن راجح والشهيد سعيد حسن الحكيمي المقلب (إبليس) والمناضل العميد محمد علي الأكوع وحسين عنبة وعلي الشرعي وأخوه وغالب سري، مبخوت بن علي سعد وسعد الصيادي، هذان مبخوت وحسين عنبة في سنة 48م، كانوا يجلدونهما ثمانين جلدة يومياً في باب دار السعادة دون أن يظهر أي منهما آلامه من الجلد أو يصرخ هذا ما أرجوه من الندوة أن توثق وتعطي كل ذي حق حقه.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

عدد خاص يصدر عن صحيفة
14 أكتوبر
بمناسبة أعياد الثورة اليمنية الخالدة

دور مدفعية المطار في حصار السبعين يوماً

طبعاً أنا سوف أتكلم من زاويتي.. أنا وعملي.. لااستطيع الحديث نيابة عن الآخرين، قد يكون فيها قصور، استلمت مطار الرحبة بأوامر العقيد ناجي الأشول رحمه الله في حوالي 7 أو 8 وكانت أوامر العقيد ناجي علي الاشول أن نجمع كل ماأستلمنا من المدفعية من المنطقة الشمالية من أرحب، من الصمع من بني حشيش الى المطار وأيضاً أن نجمع آخر الأسلحة المدفعية الموجودة مع القوات المصرية، هذا لايعني اننا كنا نسحب مدفعاً والطقم بعده، لكن سحبنا الأسلحة، جمعناها في مطار الرحبة ومجموعة من المدفعية مختلفة العيارات جمعناها في المطار الجنوبي ومدفعية دون بشر بمختلف عياراتها وكذلك التجمع الآخر عند عباس العماد في الحفاء.. بمعنى أنه كان هناك ثلاثة مراكز تجمع للمدفعية.

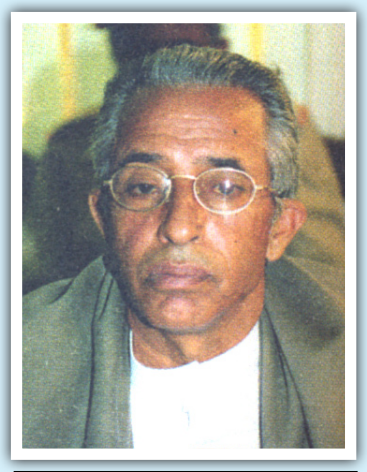

العميد الركن/
محمد محمد محرم

كان وضعنا أضعف من أي وحدة بالنسبة للمدفعية لان المصريين كانوا يستخدمونها ولم يكن يوجد لدينا أفراد يعملون عليها، فلما سحبناها جندوا لنا كتيبة مدفعية مكونة من 150 شخصاً وزعناهم على معظم الكتائب وأصبحت كتيبتين هي، كتيبة الميدان وكان عندي مجموعة مدفعية ميدان تصل إلى حوالي 30 مدفعاً في المطار، كان وضعنا هكذا، لانملك مواصلات لاتوجد لنا أجهزة لاسلكية، كان محمد القاسمي ومحمد باسلامة يخرجون بجهاز لاسلكي بعض الوقت، نحن التزمنا بالاوامر ودافعنا بالخط الثاني والأخير، لأن خط الصمع كان الخط الأول للدفاع عن صنعاء الخط الثاني كان مطار الرحبة.

في القطاع الجنوبي من العاصمة كان جبل حروة الخط الأول وماخلفها والخط الثاني هو الحفاء والمطار الجنوبي الذي وصلنا إليه ودافعنا فيه وهكذا دربنا جنودنا، الاغلبية منهم مستجدون وظروفهم صعبة وجاء عندنا لواء الوحدة ـ والذي يسمع يقول لواء كامل ـ لكنه كان كتيبة بالمطار وكتيبة في حجة، والكتيبة لايساوي عددها الآن سرية ونصف السرية جلسوا في مكان اللواء الخامس في خشم البكرة ولم نستطع أن نلتقي للدفاع معهم في المطار.

وفي المطار الدولي دعمونا ـ عندنا منطقة واسعة في المواجهة ـ دعمونا بكلية الشرطة.

وكنا في أيام الحصار نجلس بغير أكل، تخرج سيارة الكدم وسائقها عبدالله موفق وهو لايزال في المستشفى العسكري ويتقطع لنا الملكيون ويأخذون الكدم مابين الروضة والمطار.

وكنا ننتظر حتى تخرج المقاومة الشعبية في الليل وكان من حسن حظنا أنهم يخرجون لنا أهل تجار باب السلام من أهل حراز ورداع ومعهم "بسكويت أو تمر" وهم تجار، هكذا كانت ظروفنا الصعبة معظم الأحيان تصل المواد الغذائية يوماً وتتأخر يوماً.

طبعاً أوامر كانت من الفريق حسن العمري ولم نر أحداً من حين بدأ الحصار وأحكم القفل على صنعاء، وكنا نتلقى أوامرنا من الفريق حسن العمري رحمه الله الذي كان يتواجد عندنا وكأنه قائد موقع القائد العام للقوات المسلحة، يجيء الصباح وفي الظهر وأحياناً يسمع الضرب ويرجع من الطريق وأذكر في بعض أيام كان يجيء لنا في الصباح الباكر.

قد أمسوا يصربون طوال الليل بالمدفعية وهجوم كان في أرحب وكان أحمد الحباري رحمه الله قام بالهجوم وقال لنا أنا أتحداكم وبأهجم عليكم وهاجمنا فعلاً وطالت المعركة الى الصباح جاء الفريق حسن العمري اعتقد معه اللواء يحيى المتوكل وعسكري أخر، لأنهم حتى الصباح كانوا يضربون، وكان عند العساكر أوامر ماأحد يدخل عندنا وقت الضرب قد يسير مع الضحايا فكان من حظ الفريق العمري أن قابله أحد الأفراد ووقفه هو والسيارة حقه هناك فطلعت الشمس وإذا السيارة تعكس الضوء مما زاد الضرب علينا، قلنا سيروا شوفوا عسكري ثاني، سيروا شوفوا من الذي أوقف السيارة هناك يحولها، وقلنا مايكون الا الفريق ساروا وصلوا فوجد أن جندياً صغيراً أوقف الفريق هناك ماخلاه يدخل الموقع، جاءوا عندنا وجاء عبدالسلام صبرة فيما بعد، كان أيضاً قائداً روحياً لم يكن يفارقنا وكانت فرصة الفريق العمري قال هذا العسكري سأخذه معي. قال بعض الجنود: "سيقتله الفريق" قلنا: "لن يعتقله وماذا يقتل فيه" واذا به يعطيه بدلته العسكرية قال مكافأة والعسكري من ريمة، قلنا كان عيدي له خمسين ريال أفضل، أيش يعمل ببدلة الفريق، عسكري غير قادر يلبسها ـ العسكري صغير.

هذه الظروف الصعبة التي كنا نلاقيها وبساطة الفريق القائد الذي كان يعايشنا دائماً بالموقع بروح تحمل الشباب يقاتلون قتالاً مريراً، لاقينا حروباً كثيرة كانت تدعمنا المقاومة الشعبية بأعداد وكل ليلة ياتون لنا بمجموعة ونحاول أن نحتصر من وقتنا في الليل ندربهم ونعلمهم أستخدام السلاح ونعلمهم الحشد والهجوم والانسحاب المنظم كيف ينزلون الملاجئ؟ لأننا كنا في أرض مفتوحة والضرب ضاري علينا من كل الاتجاهات.. من سوء حظنا أنهم أخذوا علينا دبابة في جبل الأبتر وكانت هي الدبابة التي منعت الطيران والتي كانت تضربنا بدون رحمة.

هذا الوضع الذي كنا عليه في المنطقة.. كيف التعاون بيننا وبين الآخرين كان على يميننا لواء الوحدة بقيادة المقدم زيد الشامي والملازم محمد عبيد والملازم أحمد سالم والملازم الشهيد محمد حيدرة والملازم الشهيد عبدالوهاب الأكوع، وأذكر الأخوان الذين سمعتهم أولاً يقولون أنه كان في نقم، عبدالوهاب الأكوع في جبل الطويل وقتلوه هناك وهو ينادينا حينما هجموا على الجبل بغرض تدمير المدفع الذي كان فيه، لأنه أنا الذي ضربت لهم بالدفعية ليس أحد حتى طلعوا رأس الجبل وهو يقول لم يبق بيني وبين الموت إلا دقائق، هذا عبدالوهاب الأكوع يقول في الجهاز اللاسلكي قد قتل محمد حيدرة وقتل عامل الإشارة ولم يبق بيني وبين الموت إلا دقائق.. وفي الأخير قتل هناك وطلع جنود من المظلات او الصاعقة تلك المرة ووجدوهم مقتولين كلهم داخل الموقع "عامل الإشارة والملازم محمد حيدرة والملازم عبدالوهاب الأكوع" هذا الذي حصل بنصه.

كان التنسيق بيننا، ضباط المدفعية نتعاون في توزيع الذخائر، هذا عنده محل يستدعي الرشاشات يبقى نعطيه له 5،14 ونعطيه ذخائرها هذا يحتاج الى هون، أخذت الهون الذي عندي واعطيه له من أجل يستخدمه، ثم تناقصت الذخائر علينا استخدمنا في الأخير تبادل الأسلحة لتغطى فراغات الضرب.. وأقول لكم أن القيادة كانت تلك الأيام مهتمة بنا ولم نطلب في يوم من الأيام ذخيرة مطلقاً كانت الذخيرة عندنا تنتهي ولانعرف إلا والذخيرة عندنا موجودة داخل الموقع لأن الفريق كان موجوداً وعلى اتصال دائم.

كنا ننسق مع القبائل، الشيخ راجح الحواتي رحمه الله كان من أفضل من تعاون معنا في بني الحارث هو شيخ بني حوات وكان عندما يرى عدم وصول الكدم يخبز في بيته ويدي لنا خبز مع أن أهل بني حوات كانوا كلهم في الملكية إلا عوائلهم، الشيخ أحمد الحنبصي رحمه الله، الشيخ حامد خيران، الشيخ يحيى حمود دغيش ويحيى حمود دغيش لنا معه حكاية: قال الفريق لازم تذهبوا اتطلعوا، أجبنا الملكيون هناك قال روحوا الى بيت يحيى حمود دغيش، وصلنا بين يحيى حمود دغيش وقد سبقنا الملكيون الى هناك، قال له الحباري وهو أحد قادة الملكية في المعركة: أنت تحضر لي الجمهوريين الى هنا يقاتلوني وأنت عارف.. قال له أبداً أنتم بالوجوه كلكم ملكيين وجمهوريين وخرجنا من هناك يحيى حمود لايزال موجوداً وكان أول يوم في رمضان قال أنتم بوجهي ملكي وجمهوري قال: لمن ذبحت؟ قال الشيخ يحيى حمود: ذبحت لك، قال: مابلا ذبحت للجمهوريين، قال لا ثم خاطبنا لمن ذبحت ياخبرة.. قلنا نحن مانعرف شيء عن الذباحة، فخرجنا من

هناك في وجه الشيخ يحيى حمود لنعود نقول للفريق أننا وجدنا الملكيين ووجدنا فلاناً ووجدنا فلاناً وجدنا كذا فصدق الفريق وهو منتظر لنا في المطار حتى عدنا وتغذينا هناك أول يوم من رمضان، وكنا ننسق مع القبائل مع سنهوب على أساس أنه كان هناك مقر محمد بن الحسن وكنا نأخذ الأشياء هذه ونبلغ بها الفريق.. لم تكن تصدر لنا أوامر تحريرية، كانت أوامر شفوية والعمليات أدرناها بتلك الطريقة وكان يجيء الفريق مع بعض القبائل من خبرة علي ناصر طريق أو آخرين، يريد الإنسان أن يكتب كثيراً وهو على وقت متسع ويحكي كلها حتى من النوادر هذه الذي أحكيها لكم قد تكون غير مقبولة لكن أيضاً هي أشياء حصلت وأشياء كنا نستحسنها.

حصلت مشاكل كنا نحن ومحمد أبو لحوم نهدد بان لدينا من الأسلحة وكان هدفنا ان نرفع معنويات جنودنا كنا نقول أن المدرعات خلفنا والحقيقة لايوجد إلا نحن بالمطار وكلية الشرطة وكانت قواتنا لاتتجاوز مائة عسكري ماسكين له من أقصاه الى أقصاه الى تبة العرة الى محلات كثيرة، لواء النصر أنسحب من بني مطر وجاء عندنا الى المطار وهو لايساوي كتيبة، لايساوي 300 شخص وطلعوا براش وكانت المعنويات عالية جداً.

كان الناس يؤمنون ايماناً كبيراً بالثورة وكان الشعار (الجمهورية أو الموت) هو شعار الجميع بقناعة.. كيف، بقناعة عسكري مافطر ماتغدى الخ وهو يقاتل داخل الموقع كان العسكري لايمكن يأخذ معه، حتى طلقة ذخيرة أو يخبئ أو يهرب او يحاول يعمل شيئاً، هذه أشياء كانت واضحة في سلوك المقاتلين، شرف وحرص على الممتلكات والسلاح والعتاد، تحارب وأنت مرتاح أن كل جندي يشعر أنه المسؤول عن المطار، هذه هي الميزة التي أمتاز بها جنودنا وضباطنا صغاراً وكباراً في تلك الظروف.

نكتة: أقولها لما أدخلنا مجموعة من الأسلحة ومن الألغام الملكية التي كانت مجهزة لصنعاء وبوازيك ورشاشات وذخائر كثيرة استولينا عليها قال الفريق: سلموها لعبدالله بركات، نحن أخذناها وسلمناها لوزارة الداخلية اليوم الثاني يجي لطف الكلابي وقد أعطانا خمسمائة ريال عاد الورقة الحمراء خرجت، كنا نبسرها ساع الفردة فقلنا للجنود اليوم الفريق اعطانا خمسمائة ريال.. قالوا: والله مانأخذ ريال هو يحولنا مرتزقة، قلنا لا هذا تكرم أديتم الغام ونزعتموها من محلات كذا واخرجتوها وجاء الوالد المناضل عبدالسلام صبرة وقال لهم هذه هي جائزة لكم حين أدخلتم الأسلحة والذاخائر الى صنعاء ارضوا بها فهذه لكم وليست لانكم مرتزقة لانكم أبطال ولانكم كذا وكذا هذه المثاليات التي امتاز بها الجنود والضباط الذين كانوا لايفكرون إلا بالجمهورية أو الموت.. أختصر هذا ومعذرة وشكراً.

ـ المداخلات:

اللواء أحمد المنتصر :

طالما أن الورقة حول حصار السبعين ولجيش التحرير دور فيها، فلابد أن تذكر شخصيات في تنظيم ضباط الثورة مثل المقدم/ أحمد الفقيه قائد لواء تعز والدور الذي لعبه مع الأستاذ محمد عبده نعمان الحكيمي وأمين عبدالواسع نعمان في جمع أكثر من عشرة آلاف مقاتل من جيش جبهة التحرير.

ـ اللواء عزالدين المؤذن:

شكراً، أخي الرئيس الحقيقة أنه قبل مجيء أو وصول الفريق العمري من القاهرة، اجتمع ضباط القوات المسلحة صغاراً وكباراً، في ساحة العرضي وانتخبوا من بينهم قيادة كمجلس للدفاع الأعلى وكانوا ثلاثة: عزالدين المؤذن ويحيى المتوكل وحمود بيدر، هذه المجموعة كانت مجلس الدفاع الأعلى، وهذه القيادة كونت مكتب في مبنى القيادة وهي التي وضعت الخريطة للقوات التي ستوضع في قطاع صنعاء بكامله، وهي القيادة المسؤولة عن استدعاء او عمل الاوامر للقوات المتواجدة خارج العاصمة وعلى هذا الاساس يبقى الوضع.. ويعني قبل هذه كأنه احتلال كما تفضل بعض الاخوان لجبل حروة.. ووصلنا الى هناك مع الفريق العمري والشيخ عبدالله بن حسين الأحمر وطبعاً كان عندنا مدفع 37 الذي ظل في هذا الموقع وقتل شخص من حاشد اسمه ناصر الشوغري ويومها كان عكارس× جمهورياً وقعدنا في بيته وقد كان يتآمر أصبح ملكياً.

حاولنا ان نحتل بعض التباب والشيخ عبدالله عاد الى صنعاء بعدما جرح كان أيضاً الاخ حسين المسوري موجوداً كان قائد سلاح المشاة، خرج مع مجموعة عساكر وضربنا ذلك اليوم بهاونات كانت الهاونات لحسن الحظ دخانية والفريق قرر أن ننسحب من ريمة حميد.

عدنا الى الحفاء هذا أول شيء، بعده اقفل طريق "صنعاء ـ تعز" الموقع الثاني بالنسبة للواء النصر، لواء النصر هذا أول كتيبة تحتل جبل براش، وكان هذا العمل مهم جداً، كان وصول الأخ اسماعيل الغفاري وتحركت الكتيبة واسماعيل الغفاري ظل في المؤخرة وفي المطار وصالح ناصر الشقيري أصبح قائد هذه الكتيبة في جبل براش، وكانوا في سباق مع الملكية كانوا في سباق مع قاسم منصر، قاسم منصر بالطبع من الجنب الشرقي وهم صعدوا من منطقة أخرى، وفعلاً احتلوا هذا الموقع وتركزوا فيه وقاتلوا قتال الأبطال بعضهم حول الكلية الحربية، الكلية الحربية كان فيها دفعتان وكان أقدم طالب هو علي الحبيشي وفيهم أيضاً ضباط جاءوا للتأهيل لانهم صاروا ضباطاً بعضهم رواد وبعضهم نقباء، لكن لم يدخلوا الكلية الحربية، فكان الضباط هؤلاء يطلعون مع طلبة الكلية في نقم وعلى أساس أنهم طلاب لازم يأخذوا موقعاً خاصاً بهم، يتوزعون بعد التخرج على وحداتهم او يعني أنهم يتخرجون كذا، فخرج رئيس الأركان في ذلك التاريخ لاأدري سلام الرازحي أو علي الكهالي وكانوا مجموعة من الضباط وأنا من ضمنهم وتكلمنا مع هؤلاء الضباط حاولنا معهم وقلنا لهم ياإخوان يارفاق السلام اليوم هذا لا هو يوم ضباط ولاجنود ولاصف ضباط نحن كلنا جنود لهذه الثورة والجمهورية، فكل واحد عقله في رأسه ولازم كلنا نكون صفاً واحداً من أجل الدفاع عن الثورة والجمهورية،، قلت أنا مستعد الآن ان أبقى جندياً اسحبوا رتبي هذه واحضر للدفاع في أي مكان، بقيت القوات طبعاً بعد ذلك في مواقعها.

بالنسبة للحفاء: كان مجموعة من الإخوان المدفعية عباس العماد مع محمد المقبلي مع مجموعة، بعدها جاء احمد السمة رحمه الله، أستشهد في النهدين، كان مجموعة عبدالكريم حميد من الأمن المركزي مع محمد القاسمي من الاشارة، كان من الموجودين علي أبو لحوم يعرف لانه احتلها مرة في عصر.. في المطار الجنوبي، كان علي مثنى جبران واحمد الاصنج والعبيدي ومجموعة مدفعية هناك الى جانب مجاميع الجيش الشعبي مع ابن عنان الذين كانوا في عطان والشيخ عبدالله مع مجاميع في هذه المنطقة طبعاً في عهد طاهر الشهاري ومجموعة من الضباط الذين مع محمد علي راجح وعلي حجر.. بيت عذران تعين عبود مهدي مع يحيى الغفاري رحمه الله ومجموعة كبيرة هناك فصيلة دبابات فصيلة من المظلات.. في الازرقين وقبل الأزرقين فوق وادي ظهر عبدالله عبدالسلام صبرة مع احمد الوشلي مع سعد الأشول وعلي الجبري والنقيب علي عبدالله صالح هؤلاء كانوا في هذا الموقع بجانبهم وموقع آخر كان احمد العذيب ومجموعة من الضباط بقيت في الأزرقين. أحمد عبدالوهاب الأنسي مع حسين الرضي مع عبدالله المؤيد.. هذا الوضع بجانب محمد محرم قد شرح بنية للمطار الشمالي من القوات وكان بجانبهم طلاب كلية الشرطة ومجموعة من المقاومة الشعبية، واللواء الخامس زيد الشامي مع مجموعتين من لواء العروبة أو من لواء الوحدة.. الخ المفاجأة التي حصلت كما تفضل الاخوان بالنسبة للغارة التي حصلت في جبل الطويل يعني مواقف أخرى.

بالنسبة للشهيد الديلمي كان يعمل في مجلس الدفاع ونزل الحديدة بطير، تدرب حوالي أسبوع او أكثر وعاد الى سماء صنعاء وضربت طائرته فوق منطقة بلاد الروس انسحب ونزل بالبرشوت استلقفه الملكيون واعدموه. عبدالوهاب جغمان كان في القيادة جاءت دانة مدفعية الى القيادة أستشهد في ساحة القيادة العامة يعني كثير من الاخوان.

أريد أن أقول في الأخير ان الفريق العمري هو كان بطل النصر ولايعني هذا أن نقلل من دور الآخرين، أنا أذكر بالنسبة لجبل الطويل عندما حصلت الغارة كنت مع هذا الجندي "الأكوع الذي ذكر الإخوان" كان يقول لي أنا سأموت ويعني فعلاً سمعته وهو في اللحظات الأخيرة ولم يتكلم بعدها.

ـ اللواء علي أبو لحوم:

الأخ الرئيس أشكرك على إتاحة الفرصة وإذا كان حمود ناجي يسمع صوتي فسأكون سعيداً.

أولا: لم يشترك معنا في فتح طريق "الحيمة ـ مناخة" ولم أره وكل من ساعدنا هو عبدالرقيب بمدفع 37 واحد.

ثانياً: أحمد ناصر الذهب كان يقاتل في نقيل يسلح يوم فتحنا الحيمة والذي كان معنا هو النقيب نعمان بن قائد بن راجح والذي أصدر الارياني أمراً اليوم الثاني للفتح بتعيينه محافظاً لمناخة.

ثالثا: تلقيت برقية من القاضي عبدالرحمن الارياني رحمه الله "الولد علي، الولد عبدالرقيب عجلوا عودتكم، صنعاء محاصرة" وهي موجودة لدينا، وعدنا الى صنعاء واتجهنا الى جنوبها ومنا من اتجه إلى المعسكرات.

رابعا: جبل ظفار.. الذي احتله العميد راجح أبو لحوم مع مجموعة من نهم، وسلمه لعبدالرقيب بوثيقة موقعة من عبدالرقيب نفسه "استلمت جبل ظفار من العميد راجح ابو لحوم، أرجو من الناس ان يصححوا اما أن أنكر أي دور إيجابي وأتهم أن أحدا قصر، وكل واحد أدى دوره وأدى جهده علينا أن نصل الى الحقائق ونترك التهميش".. وشكراً للجميع.

حقيقة الوطن وكفاح الإنسان

أحمد محمد الحبيشي

توطئة

ارتبط توحيد الوطن وإعلان قيام الجمهورية اليمنية وتدشين التحول نحو الديمقراطية التعددية في الثاني والعشرين من مايو 1990م، بتطور نوعي في منهج دراسة وتحليل تاريخ الحركة الوطنية اليمنية المعاصرة، وخبرتها الكفاحية في مقاومة الاستبداد والاستعمار، وإخراج اليمن من نفق التخلف والتجزئة والعزلة والقهر، إلى رحاب الحرية والوحدة والتجدد الحضاري.

ولما كان النضال الوطني في سبيل تحقيق الوحدة اليمنية وبناء المجتمع الديمقراطي من أبرز الأهداف التي ناضلت من أجلها الحركة الوطنية اليمنية المعاصرة، وأكدتها ثورة السادس والعشرين من سبتمبر 1962م، وثورة 14 أكتوبر 1963م، فقد اكتسب الحديث عن واحدية الثورة اليمنية ضرورته الموضوعية بعد قيام الوحدة وتدشين التحول نحو الديمقراطية تجسيداً لحاجة الأجيال الجديدة اللاحقة، إلى صياغة وتأصيل وعيها الوطني على نحو يتسق مع الحقائق التاريخية لكفاح شعبنا اليمني ضد الأوضاع المأساوية التي ارتبطت بعهود الإمامة والاستعمار، وبما يؤمن مواصلة الدفع بإرادة التغيير على طريق أهداف الثورة اليمنية، وصيانة وتطوير مكاسبها العظيمة التي تعمدت بالدماء والتضحيات.

تأسيساً على ما تقدّم، يمكن القول إنّ السمات الرئيسية لثورتي 26 سبتمبر و14 أكتوبر كانت قد تشكلت على أساس التجربة التاريخية للحركة الوطنية اليمنية المعاصرة، التي اتخذ نشوؤها وتطورها اتجاهاً تحررياً ضد الاستبداد والاستعمار.

ومنذ البدء كانت الحركة الوطنية اليمنية، بأهدافها وقواها السياسية وشعاراتها وأشكال وأساليب نضالها، تجسد ارتباط العملية الوطنية التاريخية المعاصرة للشعب اليمني بالمجرى العام لحركة التحرر الوطني العربية.

في هذا السياق جسدت ثورة 1948م وما سبقها وما لحقها من انتفاضات وهبّات فردية وجماهيرية وطنية عفوية، بداية استيقاظ الوعي الوطني التحرري لشعبنا في الظروف التاريخية المعاصرة، ذلك الاستيقاظ الذي توافرت له عوامل داخلية وخارجية لتشكل المحتوى الرئيسي للانبعاث الوطني للشعب اليمني في ظروف تاريخية تتسم بأولوية النضال ضد الاستعمار وبقايا القرون الوسطى.

استيقاظ الوعي الوطني

كانت صورة الواقع السياسي والاجتماعي في اليمن تكتسب بداية ملامح جديدة ومتغيرة بتأثير المعطيات والمتغيرات التي أفرزتها الأوضاع في العالم العربي بعد الحرب العالمية الأولى، في بدايات القرن العشرين المنصرم.

ومما له دلالة عميقة أنّ الواقع السياسي والاجتماعي في الجنوب اليمني المحتل كان ينمو ويتشكل وفقا لمعطيات ومؤثرات الواقع السياسي والاجتماعي في الشطر الشمالي، والعكس صحيح أيضاً، الأمر الذي أسهم في بلورة الأهداف التحررية للعملية التاريخية الوطنية المعاصرة للشعب اليمني باتجاه وطني ديمقراطي وحدوي في وقت لاحق.

ولئن كانت بريطانيا قد حددت شكل سيطرتها الكولونيالية على الجنوب اليمني المحتل بتقسيمه إلى جزئين، الأول / باسم مستعمرة عدن، والثاني : باسم محميات عدن الشرقية والغربية التي انقسمت بدورها إلى سلطنات وإمارات وولايات ومشيخات مختلفة، فقد كان الوضع القائم في شمال اليمن بالغ التعقيد بسبب اندماج بقايا القرون الوسطى بالطبيعة الثيوقراطية الكهنوتية للدولة والحكم الفردي المطلق من جهة، وكذا بسبب اشتداد حملات القمع والتصفيات الدموية ضد المعارضة الوطنية التي حملت لواء الدعوة إلى الإصلاح والتحديث والتنوير من جهة أخرى.

كان النظام الإمامي الكهنوتي يلجأ في سبيل تثبيت دعائم حكمه، إلى تسعير الحروب القبلية والعشائرية، ومحاربة أي اتجاه يدعو إلى الإصلاح والتحديث، وبالنظر إلى أنّ المذهب الهادوي لنظام الحكم الإمامي كان يجيز الخروج على الإمام الظالم، فقد شهد الشطر الشمالي من الوطن آنذاك حروباً متصلة بين الطامعين في الحكم والوصول إلى مركز الإمامة، ما أدى إلى نشوء نوع من التجزئة المناطقية التي لم تكرس فقط عزلة معظم أجزاء الشطر الخاضع للحكم الإمامي عن بعضها البعض، بل عزلة النظام الإمامي كله عن العالم.

بيد أننا، حين نقرر تأثر اليمن، بشطريه، بهذا النوع من التجزئة والعزلة، فإننا لا ننكر حقيقة أنّ السياسة الاستعمارية والإمامية التي عملت على عزل اليمن وتجزئته، أضعفت، في الوقت نفسه، فعالية هذه التجزئة ولم تسمح لها بأنّ تأخذ أبعادا استقلالية.

بهذا الصدد تبرز قضية مهمة ذات جانبية لا يمكن إغفالهما :

أولاً : أنّ مدينة عدن، بحكم موقعها كميناء في طرق الملاحة الدولية الاستراتيجية ومركزاً للإدارة البريطانية، كانت مسرحاً للنشاط التجاري والاقتصادي، الأمر الذي أدى إلى أن تصبح عدن مركزاً للاستقطاب، بالنسبة لمجمل أجزاء الوطن اليمني والمناطق العربية والأفريقية المجاورة، خاصة بعد انتقال عدن والمحميات الشرقية والغربية من إشراف الإدارة البريطانية في الهند إلى إشراف وزارة المستعمرات في لندن عام 1937م، ثم انتقال مقر قيادة القوات البريطانية في الشرق الأوسط إلى عدن في وقت لاحق بعد تأميم قناة السويس وجلاء القوات البريطانية عن مصر على إثر قيام ثورة 23 يوليو 1952م بقيادة المناضل العربي الكبير جمال عبدالناصر، واضطرار الإدارة البريطانية إلى إجراء بعض الإصلاحات الشكلية المحدودة في مجالات التعليم المواصلات والخدمات الصحية والسياحية والإسكان والبلديات.

ثانياً : إنّ معرفة الخلفيات السياسية والاجتماعية والميراث الفكري للتيار الوطني المستنير في شمال الوطن. الخاضع للحكم الإمامي، تقود إلى إدراك الخصائص التي حددت شكل ومضمون العمل الوطني في جنوبه المحتل، وعلى وجه التحديد بعد تحول عدن إلى مركز سياسي وإعلامي وتنظيمي للمعارضة الوطنية للنظام الإمامي الاستبدادي.

في هذا السياق، لابد من الإشارة إلى أنّ المعارضة في الشطر الشمالي من اليمن، لم تخل من تيارين أساسيين لعبا دوراً بارزاً في تكوينها التنظيمي ومنحاها الفكري وأسلوب عملها، وهما التيار الحر الذي تعاطى المفاهيم الدستورية والأفكار المستنيرة لمشاهير المفكرين الذين حملوا راية التنوير الديني في العالم العربي أمثال الأفغاني والكواكبي ورفاعة الطهطاوي والشيخ محمد عبده وغيرهم.. وكانت العناصر البارزة في هذين التيارين تتكون من بعض رجال الدين والأدباء الذين تخرجوا من دار العلوم بالقاهرة، وجامعة الأزهر، وجامعة بغداد، بالإضافة إلى بعض القضاة والتجار والعسكريين والمشايخ.

وقد جمعت النزعة الإصلاحية عناصر هذه المعارضة على أساس دوافع سياسية أو دينية نتيجة لأساليب البطش والإرهاب والتنكيل التي كان النظام الإمامي يمارسها ضد المفكرين والتجار والمشايخ والقضاة، بالإضافة إلى ما يراه القاضي عبدالسلام صبرة الذي اعتبر ثورة بعض علماء الدين على الإمام يحيى بأنّها انطلقت من رفضهم للمادة الفقهية التي وضعها الإمام بهدف تدعيم أركان حكمه، والتي تقول :

"من أنتقد الإمام بقلبه منافق، ومن انتقده بلسانه مخطئ، ومن انتقده بيده محارب".

والحال أنّ التوجهات المشتركة لتياري المعارضة الوطنية للنظام الإمامي في شمال الوطن، لم تنحصر فقط في الاعتراض الفقهي على مبادئ الإمامة ونظام الحكم المتوكلي، بل أنّها كانت تمارس المناقشة الفقهية لسياسة الإمام الاقتصادية وأسلوبه في الإدارة ونظام الحكم، وخاصة ما يتعلق بنظام الالتزام الذي يعود إلى القرون الوسطى، ويدخل في أساس نظام الوصاية الإمامي.

وكما هو معروف، فقد كان الإمام يتخذ عدداً من القرارات والأوامر التي تتعلق بتحصيل الضرائب والتمييز الطائفي، ويمارس على أساسها الاستبداد المطلق، ولا يسمح بمناقشة قراراته إلا لمن حاز على درجة الاجتهاد في العلوم الشرعية، وينتمي إلى

السلالة العلوية الفاطمية، ما أدى إلى اتساع نطاق المعارضة في أوساط قطاع واسع من علماء الدين والمهتمين بالفكر الإسلامي، والذين كانوا يتعرضون للقمع، ويرسلون إلى السجون أو إلى ساحات الإعدام عقاباً لهم على مناقشة ومعارضة قرارات الإمام.

ويرى كثير من المؤرخين أنّ نظام الالتزام دخل إلى اليمن عن طريق الأتراك قبل إدخاله إلى أراضي الإمبراطورية العثمانية، وكانت الإدارة التركية، طبقاً لهذا النظام، تعطي التزاماً مقابل نسبة معينة يتم احتسابها على أساس قواعد الشريعة الإسلامية، لصالح نخبة مختارة من كبار ملاك الأراضي والمشايخ والأغنياء، ونتيجة لذلك تعرض الفلاحون وصغار التجار وصغار الملاك لنهب واسع وإفقار شديد دفع معظمهم إلى الهجرة، فيما كان الثراء الفردي والملكية العقارية يتركزان في نطاق ضيق وهلامي، الأمر الذي أعاق تطور الحياة الاقتصادية.

انبعاث وطني عام

كانت تلك لمحة سريعة للمُناخ السياسي الاقتصادي الذي نشأت فيه النواة الأولى للمعارضة الوطنية التي تصدت لنظام الحكم الإمامي الاستبدادي في شمال الوطن.

وعلى تربة هذا المناخ تشكلت معالم الفكر السياسي الجديد الذي صاغه المعارضون الوطنيون من خلال مجلة "الحكمة" التي أصدرها الشهيد أحمد عبدالوهاب الوريث في صنعاء عام 1938م، وأغلقها الإمام يحيى عام 1948م، قبل مصرعه بأيام، حيث لعبت هذه المجلة دوراً حيوياً في التمهيد لثورة 1948م الدستورية بواسطة المقالات والدراسات التي عكست الميول الفكرية التنويرية للمعارضة الوطنية، وانصبت في اتجاه البحث حول تاريخ النظم الدستورية الأوروبية والدعوة الجريئة والرائدة على تطبيق الدستور في اليمن، والمطالبة بإجراء إصلاحات اجتماعية والحد من سلطات الإمام.

ولا نبالغ حين نقول بأنّ المُناخ الفكري الذي أوجدته مجلة "الحكمة" بقدر ما يؤشر على بداية قوية لانبعاث وطني عام في الثلاثينيات، بقدر ما أسهم في بلورة حراك سياسي وطني باتجاه التغيير، انطلاقاً من اللحظة التي ظهرت فيها حركة الأحرار اليمنيين في بداية الأربعينات، مروراً بتأسيس الجمعية اليمنية الكبرى عام 1946م، وانتهاءً بقيام الاتحاد اليمني في مطلع الخمسينات.

لعل ما سبق ذكره يُفسر تركيز حركة الأحرار اليمنيين في نشاطها الوطني على معارضة النظام الإمامي الاستبدادي، دون أن تهتم كثيراً بمعارضة الوجود الاستعماري في جنوب الوطن أو التفاعل مع بعض الظواهر السياسية التي أخذت بالظهور كرد فعل للأوضاع الناجمة عن الاحتلال البريطاني.. ومن هذه الظواهر، على سبيل المثال لا الحصر، حركة الجمعية الإسلامية في عدن والتي عنيت بالأمور الدينية والإصلاحية والتربوية، وحركة نادي الشعب اللحجي التي طالبت بدستور تحدد فيه سلطات السلطان، وحركة وحدة حضرموت التي ظهرت في أواسط الأربعينات ودعت إلى تحقيق وحدة حضرموت بشطريها القعيطي والكثيري آنذاك.

وخلال تلك الفترة أيضاً تأسس الحزب الوطني في حضرموت الذي قاد انتفاضة عام 1951م في المكلا، حيث هاجمت الجماهير قصر السلطان ودار المستشار البريطاني ومزقت العلم البريطاني الاستعماري.

ومن المفيد – بهذا الصدد – أن نشير إلى حركة سياسية خطيرة كانت قد نشأت في سياق ظهور هذه الحركات والظواهر السياسية المحلية، وهي حركة الجمعية العدنية، التي تأسست رسمياً كتنظيم سياسي في مطلع الخمسينات، غير أنّها كانت موجودة فعلياً، كتيار ومفاهيم منذ أواخر الثلاثينات وأوائل الأربعينات.

ومما من شك في أنّ هذه الجمعية تركت آثاراً بالغة التعقيد على الواقع السياسي في جنوب الوطن المحتل، ولعبت دوراً بارزاً من خلال صحافتها وكتابها في رفع شعار "عدن للعدنيين" والمطالبة بالحكم الذاتي لعدن ضمن إطار الكومنولث البريطاني.

وفي الاتجاه نفسه أسهمت هذه الجمعية، باتجاهاتها الخطيرة ومفاهيمها الانعزالية، في بلورة وتأصيل الاتجاهات الوطنية التحررية التي تصدت لهذه الجمعية، ودحضت مفاهيمها ونزعاتها الانفصالية.

تميز تركيب الجمعية العدنية باحتوائه على قطاع من الطبقة المتوسطة التي كان نموها مرتبطاً بالمشاريع الاقتصادية والأنشطة التجارية التي نجمت عن حركة الإصلاحات الشكلية الضرورية التي أدخلها الاستعمار البريطاني على اقتصاد مدينة عدن تلبية لمصالحه آنذاك.

ولم يكن غريباً أن تتحالف رموز هذا القطاع مع الاستعمار، بهدف مشاركته في إدارة المدينة، حيث تمتعت تلك الرموز بامتيازات مادية ومعنوية نتيجة لتخلف الهياكل الاقتصادية وتحديداً في مدينة عدن، التي كان نشاط السكان فيها يتوزع بين الصيد والتجارة، ولم يكن ثمة أثر يذكر للصناعة، فيما كان التعليم والثقافة محصورين داخل نطاق ضيق جداً.

هكذا ولدت الجمعية العدنية من بين أبناء الذوات وكبار الموظفين الإداريين في الأجهزة الحكومية والشركات التجارية العاملة في عدن، الأمر الذي يفسر تجسيد توجهاتها السياسة لمصالح النخبة الأرستقراطية التي أشرف الاستعمار على تربيتها ورعايتها لتكون سنداً محلياً لأهداف الإستراتيجية البريطانية لشرق السويس إبان الحرب العالمية الثانية وبعدها.

الجدير بالذكر أنّ نشاط هذه الجمعية لم يتم في فراغ سياسي، كما أنّ أجواء الحياة السياسية في عدن حينذاك لم تخل من الجدل الثقافي والسياسي تحت تأثير تفاعلات الوضع في المنطقة والمؤثرات الفاعلة في حياة مدينة عدن، حيث ما لبث أن برز تيار أكثر تقدماً من تيار الجمعية العدنية الانعزالي، وهو التيار الجنوبي الذي أخذ تعبيره السياسي والتنظيمي من خلال رابطة أبناء الجنوب التي انطلقت في بداية تأسيسها من الدعوة إلى توحيد كل أجزاء الجنوب.

ولئن كانت الجمعية العدنية قد مثلت منذ بدايتها مصالح النخبة المرفهة التي ارتبطت بالإدارة البريطانية لمدينة عدن، واندمجت ثقافتها ومصالحها مع ثقافة ومصالح بعض الجاليات الأجنبية من دول الكومنولث، والتي تسلمت مراكز قيادية في الأجهزة الحكومية والشركات التجارية والبنوك الأجنبية، فإنّ حزب الرابطة جسد في الأساس مصالح الطبقة الوسطى في مختلف أنحاء الجنوب اليمني المحتل، والتي بدأ نموها غداة الحرب العالمية الثانية، وقد تعرض قطاع واسع منها – وعلى وجه التحديد التجار وملاك الأراضي من أبناء ما كانت تسمى بالمحميات – لمضايقات السلطات البريطانية باعتبار أنّ سكان عدن، من أبناء المحميات، كانوا يُعاملون كأجانب في عدن ناهيك عن الآثار المعنوية التي تتركها في نفوسهم ممارسات ومفاهيم تيار الجمعية العدنية الانعزالي.

كان ثمّة صراع حاد بين التيارين "العدني" و"الجنوبي" وصفه الأستاذ علي باذيب، رحمه الله، بقوله :

"أخذ الصراع بين الجمعية العدنية ورابطة أبناء الجنوب، أو بين أنصار الدعوة إلى الحكم الذاتي والدعوة إلى اتحاد الجنوب وقتاً طويلاً، وقادت صحيفة "النهضة"، وفيما بعد "الجنوب العربي" الحملة الاتحادية.. وتجاه خطر المحاولات والدعوات الرامية إلى عزل عدن وتحقيق الحكم الذاتي لعدن ضمن الكومنولث، فقد اندفع الكثيرون من الفئات المتعلمة والكثيرون من المواطنين إلى التعاون مع الرابطة".

هكذا شهدت فترة الخمسينات، وما قبلها بقليل، نمو وتطور الحركة الوطنية اليمنية أثناء الحكم الإمامي في الشمال والحكم الاستعماري في الجنوب، كما شهدت هذه الفترة أيضاً ظهور بعض الشخصيات الاجتماعية المثقفة، والعناصر الوطنية المستنيرة والتيارات السياسية والفكرية ذات الاتجاهات الوطنية والقومية التحررية في إطار الحركة الوطنية اليمنية المعاصرة.

وتستدعي الأمانة التاريخية، القول بأنّ رابطة أبناء الجنوب، مثلت في ذلك الحين إطاراً وطنياً عريضاً انخرطت فيه غالبية العناصر والاتجاهات السياسية والفكرية الوطنية والقومية، إن لم نقل كلها، والتي شكلت فيما بعد أحزاباً وتنظيمات سياسية لعبت دوراً بارزاً في الثورة اليمنية، ذلك أنّ الرابطة كانت تمثل خلال فترات متعاقبة من الخمسينات ما يشبه التنظيم الجبهوي الواسع الذي يضم مختلف القوى والاتجاهات على أساس محاربة الاستعمار.

كانت كل تلك التطورات التي شهدها الواقع السياسي في شطري الوطن تمهد الطريق لانتقال العملية الوطنية التاريخية المعاصرة لشعبنا اليمني إلى طور جديد ترك تأثيره اللاحق على مستوى الخطاب السياسي الوطني الوحدوي.

ما هو إذن هذا الطور الجديد؟ وكيف تجلى تأثيره على مضمون الخطاب السياسي الوطني الوحدوي؟

الطبقة العاملة والقضية الوطنية

لم يكن ذلك الطور، وما حفل به من تطورات وتفاعلات سياسية وطنية بعيداً عن عامل هام ظهر في حياة البلاد السياسية، وأحدث تأثيراً مباشراً في الوعي الوطني والاجتماعي، والذي تمثل بظهور الطبقة العاملة اليمنية كقوة سياسية منظمة في نقابات غداة حركة إضرابات مارس 1956م في مدينة عدن.

لا يعني هذا التاريخ – بأي حال من الأحوال – تأخر استيقاظ الوعي الوطني والطبقي عند العمال، خاصة إذا عرفنا أنّ أشكالاً جنينية من الطبقة العاملة الوليدة كانت قد ظهرت على طول وعرض البلاد شمالاً وجنوباً، وتركزت في المدن التي برزت فيها الحاجة للأيدي العاملة اللازمة لتشغيل الورش والمرافئ ومحطات الكهرباء الصغيرة ومحالج القطن والمعامل اليدوية وغيرها من المرافق الخدماتية.

بيد أنّ الاستثمارات النوعية والكبيرة، نسبياً، التي قام بها الاستعمار في مدينة عدن أواخر الأربعينات، أحدثت تغييرات على الخارطة الاجتماعية للجنوب المحتل عامة، ومدينة عدن خاصة، حيث غدا ميناء عدن مركزاً هاماً للتجمعات العمالية، بالإضافة إلى توسع نشاط الشركات التجارية الأجنبية.

وفي بداية الخمسينات، وعلى إثر تأميم حكومة مصدق الوطنية للعمليات النفطية في إيران، أنشأت شركة بريتيش بتروليوم مصافي الزيت البريطانية في عدن، والتي أدى قيامها إلى زيادة وزن الطبقة العاملة نوعاً وعدداً، وقد ترافق توسع القاعدة العمالية مع ظهور بعض الأشكال النقابية في الفترة 1951 – 1953م مثل رابطة العمال والفنيين عام 1951م، ونقابة عمال وموظفي خطوط عدن الجوية، وجمعية موظفي سلاح الطيران عام 1953م.

وللإجابة على التساؤل الذي قد يبرز حول أسباب تأخر دخول الطبقة العاملة المجال السياسي قبل إضرابات العمال في مارس 1956م، لابد من الإحاطة بمسألتين على جانب كبير من الأهمية:

أولاً : تميّزت العَلاقة، التي كانت تقوم بين العمل ورأس المال بسيادة العَلاقات القبلية والعشائرية، فقد كانت عملية استخدام العمال في شركات الملاحة بالميناء تتم عن طريق "المقامة" الذين كانوا يستقطبون عمالاً بواسطة هذه العَلاقات باعتبارهم مقاولي أنفار..

وأدى هذا الوضع إلى إبراز أولئك "المقامة" كرؤساء قبلين وعشائريين للعمال في الميناء، حيث كانت كل مجموعة عمالية تنتمي إلى قبيلة أو منطقة أو قرية معينة في الجنوب والشمال.

ثانيا : لم تكن الجمعيات التي ظهرت في مطلع الخمسينات نقابات منظمة بالمعنى الدقيق. ولعل ذلك يعود إلى اعتمادها على كبار الموظفين، بالإضافة إلى العمال وأصحاب العمل المحليين معا، وقد ضمت تلك الجمعيات أصحاب العمل إلى جانب العمال في آن واحد، كما هو الحال في رابطة العمال والفنيين التي ضمت النجارين وأصحاب ورش النجارة المحليين أيضا، وأصبح بعض قادتها مقاولين كباراً وأصحاب ورش.

وينبغي التأكيد بأنّ الحركة النقابية اليمنية المنظمة لعمال اليمن، والتي ولدت في عام 1956م بمدينة عدن، لم تكن – برغم كل ما سبق ذكره – بعيدة عن العوامل التي أدت إلى إيقاظ الوعي الوطني، كما أنّها لم تكن مقطوعة الجذور عن المحتوى الرئيسي والاتجاه العام للعملية الوطنية التاريخية المعاصرة التي دشنها شعبنا اليمني منذ ثلاثينيات القرن الماضي.

ومما له دلالة أعمق، بهذا الصدد، أنّ أول شرارة أشعلت إضرابات مارس المجيدة عام 1956م كان الإضراب الذي قام به عمال وموظفو "بيت البس" الذي كان يمثل أكبر شركة تجارية أجنبية في عدن وجنوب الجزيرة العربية، وذلك احتجاجاً على طرد هذه الشركة للشهيد محمد ناصر محمد، عقاباً له على دوره البارز في تأسيس نقابة عمال وموظفي شركة "البس" وانتخابه سكرتيراً لها.

وقد ألهب النصر الذي حققه العمال بإعادته إلى عمله، حماس العمال مع الشركات الأخرى، وشجعهم على المطالبة بحقوقهم المدعومة، وفيما بعد ثابرت العناصر الوطنية الناشطة على تقوية قنوات الاتصال بالعمال والفئات الأخرى كالطلاب والنساء، وساعدت على تنظيمها وصياغة مطالبها وتوعيتها بالقضية الوطنية عن طريق المحاضرات التي كانت تلقى في تجمعات العمال في البراقات الشهيرة بقرب ميناء التواهي، حيث جرى هناك، لأول مرة، الاحتفال بعيد أول مايو، ورفع شعار الاستقلال والوحدة اليمنية إيذاناً بدخول العمل الوطني مرحلة حاسمة ونوعية.

ولم يكن من قبيل الصدفة أن تنفجر، بعد إضرابات مارس العمالية، حركة واسعة من الإضرابات الطلابية ضد السياسة التعليمية، والتي شملت جميع المدارس الحكومية، بالإضافة إلى إضرابات عمال محلج الكود في أبين، والمظاهر الشعبية الضخمة التي انطلقت في شوارع عدن في مايو 1956م احتجاجا على زيارة اللورد لويد جورج وكيل وزارة المستعمرات البريطانية لعدن، والإضراب العام في أبريل 1958م، ضد فتح أبواب الهجرة الأجنبية إلى عدن من بلدان الكومنولث، وانتفاضة أكتوبر 1958م ضد انتخاب المجلس التشريعي المزيف، وإضراب عمال أمانة ميناء عدن لمدة 14 يوماً في أواخر 1959م، ثم الإضراب العام في أغسطس عام 1960م ضد قانون منع الإضراب.

طور جديد وتناقضات جديدة

كان لحركة الإضرابات تأثيرها الواضح على أساليب الكفاح السياسي، حيث أدى دخول الطبقة العاملة، كقوة سياسة منظمة، في نقابات، إلى رفد العملية الوطنية التاريخية لشعبنا اليمني بطاقات كفاحية هائلة والارتفاع بها إلى مستوى أعمق.

وإذا كان أقصى ما كانت تطلبه الفعاليات السياسية في الجنوب المحتل، قبل قيام النقابات، هو جعل اللغة العربية لغة رسمية إلى جانب اللغة الإنجليزية، فقد ارتفعت عالياً بعد حركة الإضرابات العمالية، شعارات الاستقلال والوحدة اليمنية، التي نقلت الحراك السياسي من الخطب والعرائض إلى الانتفاضات والمظاهرات والإضرابات.

وبطبيعة الحال لم تقف السلطات الاستعمارية موقف المتفرج من هذه التطورات، وهي التي كانت تعمل على درئها منذ انبلاج خيوطها الأولى، إيذاناً بالتحام العمل النقابي بالعمل الوطني.. فقد حاولت السلطات الاستعمارية القضاء على الحركة النقابية، وضرب حركة الإضرابات مستخدمة سلاح النفي ضد العمال من أبناء الشطر الشمالي من الوطن، والفصل من الوظائف الحكومية، فيما غصت الشوارع بالشرطة المسلحة التي أطلقت نيرانها على المتظاهرين من العمال والطلبة، وسقط بسبب ذلك العديد من الشهداء والجرحى.

كما قامت السلطات الاستعمارية باعتقال مئات العمال ونسقت مع أصحاب الصحف لطرد الكتاب الوطنيين منها، وحظر نشر كتاباتهم، وعملت بالتنسيق مع أصحاب الشركات الأجنبية الاحتكارية لتطويق هذا المارد الوليد عبر نشر الإشاعات المغرضة وإثارة المشاعر الطائفية والقبلية، بهدف بث الفرقة بين صفوف العمال والوطنيين.

وأمام هذا التطور الملحوظ في حركة الكفاح الشعبي والأشكال النضالية التي أفرزتها حركة إضرابات مارس الشهيرة عام 1956م، أصبح واضحاً جداً عجز القيادات الرئيسية للحركة الوطنية اليمنية عن استيعاب الدلالات والأبعاد السياسية لدخول الحركة النقابية ساحة الكفاح الوطني.

حتى قيادة حركة الأحرار اليمنيين، وجدت نفسها، من خلال الاتحاد اليمني الذي كان مقره عدن، عاجزةً عن مواجهة ذلك الموقف الصعب الذي تمثل بارتفاع شعار الاستقلال والوحدة اليمنية، وما نجم عنه من إجراءات تسفير تعسفية واسعة ضد أبناء الشمال وملاحقتهم واضطهادهم.

وغني عن القول إنّ قيادة حركة الأحرار اليمنيين لم تكن، أثناء وجودها في عدن، تهتم بالكفاح ضد الاستعمار في الجنوب اليمني المحتل، حيث كانت تركز كل نشاطها السياسي والإعلامي لمواجهة النظام الإمامي والمطالبة بالإصلاحات الدستورية.

والحال أنّ حركة الأحرار اليمنيين لم تستطع، هذه المرة، أن تبقى بعيدة عن إطار الكفاح الوطني ضد الاستعمار البريطاني في جنوب الوطن المحتل، لكن ذلك تمّ في سياق الحراك السياسي العام للقوى السياسية الأخرى وعلى وجه التحديد "رابطة أبناء الجنوب" وقيادة "المؤتمر العمالي" الذي تشكل بعد تأسيس النقابات.. وكان على جميع هذه القوى مراعاة الاحتياجات والمهمات الجديدة التي طرحها تطور الواقع السياسي مثل قضية التحالفات السياسية، والموقف من المخططات البريطانية لطمس الهوية اليمنية والتي بدأت في الظهور بعد رفع شعار الوحدة اليمنية.

وبتأثير هذه التطورات الجديدة ظهر "المؤتمر الوطني" الذي تكون في البداية من الجبهة الوطنية ورابطة أبناء الجنوب والاتحاد اليمني والمؤتمر العمالي ثم دخلت فيه، بعد ذلك، الهيئات الثقافية والأندية الرياضية.

وكان المؤتمر الوطني قد خرج، في الاجتماع الأول لأطرافه، باتفاق على بيان بالأهداف.. ويتضح من تلك الأهداف، التي لا يمكن إغفال تأثيرها على مضمون الخطاب السياسي الوطني الوحدوي بشكل أو بآخر، أنّ الرابطة لعبت دوراً كبيراً ومؤثراً في صياغة ذلك البيان، بحيث جاء متطابقاً مع موقف الرابطة.. وقد نص ذلك البيان على ضرورة قيام دولة واحدة لكل الجنوب، واعتبر شعب جنوب الجزيرة العربية جزءاً من شعب الجنوب العربي الكبير وأقر بحقه في تقرير مصيره بالنسبة للوضع العربي العام في ضوء مبادئ الأمة العربية.

وعلى الرغم من كون هذه الشعارات والمبادئ التي صاغها المؤتمر الوطني متخلفة عن حركة الأحداث، فإنّ العناصر الوطنية الوحدوية رأت أن تتصدى لهذه الشعارات من داخل المؤتمر نفسه.. وقد شرح الأستاذ علي باذيب موقف هذه العناصر من بيان المؤتمر الوطني قائلاً :

"والحال أنّ العناصر الوطنية والتقدمية وجدت أنّها لا تستطيع تغيير تلك الشعارات من داخل المؤتمر آنذاك، ولم يُعد أمامها إلا أحد أمرين.. إما أن تخرج عن هذا الإجماع، أو أن تستمر في العمل من داخل الإطار العام للوحدة الوطنية التي تحققت بواسطة "المؤتمر الوطني"، وتعمل على الدفاع عن قضية الوحدة اليمنية وتأكيد محتواها الديمقراطي الذي ينبغي أن تنبني عليه".

أحزاب وطنية واتجاهات فكرية جديدة

على إثر ظهور الطبقة العاملة اليمنية في ميدان العمل السياسي الوطني وارتفاع شعار "الوحدة اليمنية" و"الاستقلال" في إضرابات مارس 1956م العمالية، برز مشروع اتحاد إمارات الجنوب العربي، وذلك بهدف محاصرة شعار الوحدة اليمنية، وسلب الهوية اليمنية للجنوب المحتل عبر إيجاد استقلال شكلي وهوية بديلة باسم "الجنوب العربي".

كانت سلطنات وإمارات محمية عدن الغربية، التي وقعت معاهدات حماية وصداقة مع الاستعمار البريطاني، تشكل العمود الفقري لمشروع الاتحاد الفيدرالي، فيما بقيت سلطنات محمية عدن الشرقية، (حضرموت – المهرة – سقطرة) خارج إطار هذا الاتحاد الفيدرالي، حيث كان الاستعمار البريطاني يخطط لإقامة دويلة فيدرالية في المنطقة الشرقية مستقلة عن الجنوب. تزامن ظهور مشروع الاتحاد الفيدرالي، في مواجهة شعار الوحدة، مع انحسار موجة العداء للعمل الحزبي، حيث شهدت المنطقة تناميا ملحوظاً لنشاط حركة القوميين العرب التي قامت بنشاط فكري بارز من خلال نشر أدبياتها، والقيام بالدعاية الواسعة لثورة 23 يوليو المصرية في شمال الوطن وجنوبه، ورفعت الحركة، بقوة، شعار الوحدة اليمنية.

كما قام الماركسيون اليمنيون بتأسيس تنظيمهم السياسي في 22 أكتوبر سنة 1961م باسم الاتحاد الشعبي الديمقراطي، وإعلان ميثاقه الوطني الذي صدر تحت شعار "نحو يمن حر ديمقراطي موحد" وكان أول برنامج سياسي حزبي يضع هدفاً رئيسياً له النضال من أجل توحيد الوطن على أسس ديمقراطية.

وبعد ذلك تأسس حزب الشعب الاشتراكي عام 1962م وكان بمثابة الجناح السياسي للمؤتمر العمالي.

وإذا كانت أوائل الستينات لم تسجل أي ظاهرة تنظيمية علنية لنشاط حزب البعث العربي الاشتراكي، رغم تواجده الملموس كتيار سياسي وفكري في شمال الوطن وجنوبه، إلا أنّ ثمة خيطاً شفافاً ربما كان يربط بين القيادة العليا لحزب البعث في اليمن آنذاك، وقيادة حزب الشعب الاشتراكي، وما يؤكد هذا الاعتقاد، ذلك الدعم المالي والسياسي والأدبي الذي كانت تقدمه القيادة القومية لحزب البعث في سوريا – قبل وبعد وصولها إلى السلطة في مارس 1963م – لقيادة المؤتمر العمالي، وفيما بعد لحزب الشعب الاشتراكي.

ويزيد من تأكيد هذا الاعتقاد أنّ جريدة "العامل" التي كان يصدرها المؤتمر العمالي بعدن، توسعت بشعار "الوحدة – الحرية – الاشتراكية".. وهو الشعار المركزي لحزب البعث، والذي ارتفع، في الوقت نفسه، فوق واجهة المبنى الرئيسي للمؤتمر العمالي بالمعلا.. غير أنّ أول نشاط سياسي علني لحزب البعث في جنوب اليمن وشماله كان قد ظهر في مطلع النصف الثاني من الستينات.

وتأسيساً عليه يمكن القول إنّ فترة الستينات دشنت بداية مرحلة سياسة نوعية اتسمت بوجود أحزاب وطنية واتجاهات فكرية تحررية في سياق التراكم الحاصل على مستوى الوعي الوطني لشعبنا اليمني، الأمر الذي أسقط طوق احتكار رابطة أبناء الجنوب للعمل الحزبي الوطني، وأضعف نشاط وتأثير حركة الأحرار اليمنيين، على صعيد الحياة السياسية للشطر الشمالي من الوطن.

وفي غمرة تنامي الكفاح الوطني والقومي التحرري اتسعت الإضرابات والمظاهرات والانتفاضات الشعبية في الشمال والجنوب على السواء، لتضع العملية الوطنية التاريخية المعاصرة للشعب اليمني أمام أبواب مرحلة جديدة وحاسمة.. فقد كانت الأوضاع السياسية في شمال الوطن تزداد تردياً، في خضم السخط الشعبي العارم، حيث اندلعت في 22 سبتمبر 1962م إضرابات الطلاب في مدارس مدينتي تعز وإب، وسيق إلى سجون الإمام آباء الطلاب من الفلاحين والمزارعين الفقراء، عقاباً لهم على الانتفاضات التي قام بها أبناؤهم.

وليس من قبيل الصدفة أن تنتهي مظاهرات وإضرابات طلاب المدارس في شمال الوطن في صبيحة 23 سبتمبر 1962م، ليبدأ في عدن، بجنوب الوطن المحتل، الزحف الشعبي الكبير على المجلس التشريعي في 24 سبتمبر 1962م احتجاجاً على دمج عدن في الاتحاد الفيدرالي السلاطيني الاستعماري.

وفي جميع هذه الانتفاضات واجه شعبنا صنوف الاضطهاد والإرهاب والقمع، بدءاً بحمامات الدم التي كان يقيمها الحكم الإمامي المستبد في الشمال، ومروراً باعتقال المئات من الوطنيين في السجون والمعتقلات في جنوب الوطن، وانتهاء بإبعاد المئات من أبناء الشمال إلى مناطق الأطراف.

في غمرة هذا الوضع المتصاعد بالغضب والألم.. وبعد يومين من الزحف الشهير على المجلس التشريعي بعدن، ومحاكمة آباء المتظاهرين من طلبة المدارس في مدينتي تعز وإب.. وفي الوقت الذي لم تزل فيه باقية آثار الإرهاب والملاحقات والغازات المسيلة للدموع، وآهات النساء والأطفال والرجال والأسر المكلومة بفقد شهدائها واعتقال آبائها وأبنائها، وبينما كانت عدن وقرى وروابي ووديان وسهول اليمن شمالاً وجنوباً تغلو في هجعتها، ومن حولها الزمن الرابض فوق مدن الخوف ودخان القنابل المسيلة للدموع.. في غمرة هذا الوضع استيقظ شعبنا، فجر يوم السادس والعشرين من سبتمبر 1962م، ليُعلنَ قيام أول جمهورية في شبه جزيرة العرب.. وليبدأ رحلة جديدة في سياق العملية الوطنية التاريخية المعاصرة في اليمن.

ثورة واحدة من أجل وطن واحد

لم يكن ما حدث صباح يوم 26 سبتمبر 1962م حركة فوقية تستهدف إصلاح اختلالات في هياكل السلطة، أو تعديل توازنات القوى والمصالح، التي تدير مفاعيل الدولة ووظائفها، على نحو ما ذهب إليه بعض الذين حاولوا التقليل من الطابع الثوري لذلك الحدث الذي غير بشكل حاسم مجرى التاريخ الوطني الحديث للشعب اليمني.

منذ اللحظات الأولى لإعلان البيان الأول للثورة، لم تُعد القضية التي حركت نخبة طليعية وشجاعة من الضباط الأحرار، لإسقاط النظام الإمامي الكهنوتي، وإقامة أول نظام جمهوري في شبه جزيرة العرب، ملكاً لهم وحدهم، أو لتنظيمهم السري الذي كان له شرف المبادرة في اقتحام حصون وقلاع الاستبداد والاستيلاء على الإذاعة.. فقد تطورت الأحداث منذ ظهور شمس السادس والعشرين من سبتمبر 1962م ليجد الشعب اليمني – شمالاً وجنوباً – .. أنّ العملية الوطنية التاريخية، التي بدأها منذ الثلاثينات، وصلت في ذلك اليوم إلى مرحلة حاسمة من الفعالية والإنجاز، بعد مسيرة كفاحية طويلة من أجل الحريّة، اجترحتها الحركة الوطنية اليمنية المعاصرة وعمدتها بالدماء والتضحيات.

وضعت ثورة 26 سبتمبر في صدارة أهدافها مهمة تعزيز الكفاح من أجل تحرير الشعب اليمني من الاستبداد والاستعمار على طريق استعادة وحدته الوطنية وبناء المجتمع الديمقراطي.. وأنعشت الثورة آمال الملايين من أبناء الشعب اليمني في شمال الوطن الذي تحرر من الحكم الإمامي الكهنوتي، وجنوبه الذي كان يرزح تحت نير الاستعمار البريطاني في آن واحد، إيذانا بولادة مشروع وطني شامل للتغيير، تشارك فيه كافة القوى الشعبية التواقة إلى بناء يمن حر ديمقراطي موحد، يُعيد للوطن المجزأ وجهه الشرعي الواحد، ويفتح أمامه آفاق الحرية والتقدم والتجدد الحضاري.

ولأنها كذلك، فإنّ مسؤولية قيادة الثورة والدفاع عنها وتحقيق أهدافها الوطنية في مختلف الميادين السياسية والاقتصادية والاجتماعية لم تُعد تعني – فقط – أولئك الرجال الذين غامروا بحياتهم، حين أطلقوا الشرارة الأولى للثورة، بل أضحت مسؤولية وطنية تاريخية للشعب اليمني بأسره، وللحركة الوطنية اليمنية بمختلف قواها وفصائلها وتياراتها الفاعلة في عموم الوطن شمالاً وجنوباً.. ولعل ذلك يفسر تلاحم الوطنيين اليمنيين الذين هبوا للدفاع عن الثورة والجمهورية، وقدموا أرواحهم من أجل أن تبقى راياتها وبيارقها خفاقة، وكان بينهم آلاف المتطوعين الذين انطلقوا من جنوب الوطن المحتل للدفاع عنها، في أروع تجسيد عملي لوحدة النضال الوطني للشعب اليمني الذي التف حول ثورته، ودافع عن مبادئها وأهدافها.

صحيح أنّ ثورة 26 سبتمبر واجهت تحديات ومهمات ضخمة ومعقدة في الشطر الذي حررته من النظام الإمامي الاستبدادي، وواجهت فيه امتحان المواجهة الحاسمة مع الهجوم المعادي للثورة من قبل فلول النظام الإمامي البائد، والتي خاضت ضد الجمهورية الفتية حرباً ضروساً بهدف إسقاطها .. بيد أنّ الثورة وبفضل تحولها إلى مشروع وطني شامل للتغيير واجهت تحديات البقاء والاستمرار في كل الجبهات، وبضمنها جبهة الكفاح من أجل تحرير الوطن من الاستعمار، حيث تحولت المكاسب الأولى للثورة، في مقدمتها قيام الجمهورية، إلى قاعدة للنضال الوطني التحرري الشامل ضد الاستبداد والاستعمار، ومن أجل الحرية وبناء المجتمع الجديد. على هذا الطريق كان وفاء ثورة 26 سبتمبر لأهدافها الوطنية قوياً وعظيماً، وأضحت مهمة تحرير الجنوب المحتل من الاستعمار البريطاني جزءاً لا يتجزأ من مهام أول حكومة وطنية تشكلت بعد قيام الجمهورية وذلك من خلال تخصيص حقيبة وزارية لشؤون الجنوب المحتل، وتوظيف كل قدرات وإمكانات الثورة والجمهورية لدعم نضال الحركة الوطنية اليمنية في الجنوب المحتل ضد الاستعمار سياسياً وعسكرياً وإعلامياً.

ولئن كانت ثورة 26 سبتمبر شكلت دعماً هائلاً لمفاعيل الحراك السياسي الجماهيري في جنوب الوطن المحتل، فقد جاءت ثورة 14 أكتوبر 1963م، بعد عام واحد من قيام الجمهورية لتشكل مرحلة جديدة ومتطورة في النضال التحرري ضد الاستعمار، إذ أصبحت جمهورية 26 سبتمبر قاعدة صلبة للحركة الوطنية اليمنية بأسرها، وخلفية راسخة لحرب التحرير الشعبية التي خاضتها فصائل ثورة 14 أكتوبر، تحت شعارات الاستقلال والوحدة بدعم وإسناد من النظام الجمهوري في شمال الوطن، الأمر الذي أسهم في تعميق الوحدة العضوية للثورة اليمنية، وتأكيد واحديتها في إطار عملية وطنية ثورية موحدة الأهداف والمبادئ.

بوسعنا القول إنّ ثورة 26 سبتمبر 1962م كانت منذ قيامها، امتداداً متطوراً لنضال الحركة الوطنية اليمنية المعاصرة، منذ الثلاثينات وعلى امتداد الأربعينات والخمسينات، ثمّ جاءت بعد ذلك انطلاقة جديدة على خلفية هذه الثورة تمثلت بقيام ثورة 14 أكتوبر المسلحة 1963م، التي عملت على توسيع النطاق الجغرافي للحراك الثوري الجماهيري بتحويل الجنوب المحتل إلى ساحة ممتدة للمقاومة المسلحة ضد الاستعمار وركائزه. ومما له مغزى عميق أن يكون مفجرو ثورة 14 أكتوبر هم أولئك المقاتلون الأبطال الذين توجهوا من ردفان إلى صنعاء للمشاركة في الدفاع عن ثورة 26 سبتمبر، وبعد انتهاء مهمتهم الوطنية عادوا إلى قراهم في ردفان، وقاوموا القوات البريطانية التي جاءت لمحاصرتهم ومصادرة أسلحتهم، عقاباً لهم على مشاركتهم في القتال دفاعاً عن جمهورية سبتمبر. وخلال هذه المواجهات، التي بدأت يوم الحادي عشر من أكتوبر 1963م، استشهد قائد هذه المجموعة المقاتلة وهو الشيخ غالب بن راجح لبوزة صبيحة يوم 14 أكتوبر 1963م الذي تحول إلى شرارة أشعلت ثورة شعبية مسلحة اجتاحت كل الجنوب المحتل. على امتداد السنوات الأربع منذ اندلاع ثورة 14 أكتوبر، ضد

الاستعمار البريطاني في جنوب الوطن 1963 – 1967م، كانت الثورة اليمنية تخوض معارك وطنية متكاملة على جبهتي الدفاع عن الثورة ونظامها الجمهوري في الشطر المتحرر من الاستبداد الإمامي، ومقاومة الاستعمار ومشروع اتحاد الجنوب العربي في الشطر الرازح تحت نير الاستعمار. وتميزت نهاية عام 1967م بتحقيق انتصارات تاريخية للثورة اليمنية في جبهتي المواجهة الرئيسيتين، حيث حققت الثورة اليمنية جزءاً من أهدافها الإستراتيجية في الجنوب بطرد الاستعمار وانتزاع الاستقلال وإسقاط المشروع الاستعماري السلاطيني الذي استهدف تكريس التشطير وإلغاء الهوية اليمنية للجنوب المحتل، عبر إقامة ما كان يسمى باتحاد الجنوب العربي الذي لقي حتفه يوم الثلاثين من نوفمبر 1967م، بإعلان الاستقلال، وإلغاء الكيانات السلاطينية التي كرست التجزئة، وتوحيد سلطنات وإمارات الجنوب، واستعادة الهوية اليمنية في إطار نظام وطني على طريق الوحدة اليمنية. وكما حققت الثورة اليمنية انتصارها الحاسم في جبهة المواجهة مع الاستعمار ومشاريع التجزئة في نهاية عام 1967م، تمكنت الثورة أيضاً من تحقيق انتصار حاسم جديد على العدوان الذي شنته بقايا النظام الإمامي القديم بهدف إسقاط الجمهورية والقضاء على الثورة.

وكانت ملحمة المقاومة الشعبية وتحطيم حصار السبعين يوماً الذي استهدف إسقاط مدينة المدائن اليمنية صنعاء، عاصمة الجمهورية ومهد الثورة، دليلاً إضافياً على رسوخ الثورة ونجاحها في تحويل مشروع التغيير الوطني الشامل الذي بدأ يوم 26 سبتمبر 1962م إلى وجهة تاريخية ثابتة لتطور المجتمع اليمني يصعب التراجع عنها. ما من شك في أنّ الثورة اليمنية تعرضت لبعض الأزمات والتشوهات التي تسببت في تأخير إنجاز أهم أهداف الثورة اليمنية وفي مقدمتها الوحدة والديمقراطية، حيث جاء استقلال الشطر الجنوبي بعد حرب أهلية بين فصائل ثورة 14 أكتوبر أسفرت عن إنفراد إحداها بالسلطة، ونزوح الفصائل الأخرى إلى الشطر الشمالي من الوطن الذي كان في ذلك الحين يواجه خطر الحصار المفروض على صنعاء. أدى استقلال الشطر الجنوبي إلى قيام دولتين شطريتين تعلنان انتماءهما الشرعي للثورة اليمنية، فيما تكرسان على الأرض أوضاعاً لا تاريخية، وتؤسسان في اللاوعي، قطيعة مع الثورة وأهدافها.. وبوجود دولتين شطريتين أصيبت الوحدة الوطنية للشعب اليمني بنكسة موجعة لم تعرفها منذ نشوء الحركة لوطنية اليمنية المعاصرة، ودخلت الدولتان الشطريتان في حروب ومواجهات مسلحة أسفرت عن حمى استقطابات داخلية وتحالفات خارجية ترافقت مع قيام كل منها بتقنين عدد من الإجراءات والقيود التي ألحقت ضرراً بالحريات العامة والحقوق المدنية، للمواطنين، وفي مقدمتها تقييد حرية تنقل الأفراد، ومنع انتقال المنتجات الوطنية والمطبوعات والصحف والكتب بين الشطرين، فيما جرى، بصورة متبادلة إحاطة هذه الأوضاع المأساوية بمُناخ متوتر اتسم بتغليب الميول نحو الاستقطاب الأيديولوجي، وانتشار الأوهام التي روّجت لوجود نظامين متمايزين متوازين لا يمكن أن يلتقيا إلا بتكريس أحدهما، وإلغاء الآخر.

بيد أنّ تلك الأوضاع لم تكن قادرة على تجاوز الحقائق التي صاغتها الثورة في وعي شعبنا وأجياله الجديدة وأصبحت حجر الزاوية في مسار التطور اللاحق للمجتمع اليمني.. فقد قيض للثورة اليمنية أن تستنهض، مجدداً، قدرتها على مواصلة تحقيق أهدافها والانتقال إلى طور جديد يتسم بالاستمرارية والإنجاز، خلال فترة حكم الرئيس / علي عبدالله صالح الذي دشن منذ وصوله إلى السلطة عام 1978م، بداية مرحلة جديدة أخرجت الثورة اليمنية من حالة الركود التي أصابتها، منذ أواخر الستينات على خلفية ظهور دولتين شطريتين متنافرتين، وما رافقهما من نزوع للإلغاء والإقصاء، أسفر عن صراعات دامية وجراح غائرة. ومن نافل القول إنّ الرئيس / علي عبدالله صالح أدرك، منذ البدء، الثمن الباهظ الذي دفعه شعبنا، من رصيد وحدته وحقوقه في الحرية والأمن والاستقرار، بسبب الوضع الناجم عن وجود دولتين شطريتين، بالإضافة إلى الركود الخطير الذي أصاب الثورة من جراء الأضرار الخطيرة التي لحقت بأهم أهدافها وهما الوحدة والديمقراطية. ولعل ذلك يفسر اهتمام الرئيس / علي عبدالله صالح بإعادة الاعتبار للثورة اليمنية وتاريخها، وبذل أقصى الجهود لإطفاء الحرائق وإيقاف حمى الاستقطابات والصراعات الداخلية، وإشاعة ثقافة الحوار والتعايش، ومحاصرة نزعات الإقصاء والإلغاء، بين الشطرين، وصولاً إلى تحقيق الوحدة والديمقراطية يوم 22 مايو 1990م. ولئن تمكنت الثورة اليمنية، خلال الحقبة التي ارتبطت بقيادة الرئيس / علي عبدالله صالح، من استعادة وهجها وزخمها، وإنجاز أهدافها الوطنية وفي مقدمتها الوحدة والديمقراطية والتنمية، فإنّ الإنجازات التي تحققت، خلال هذه الحقبة الثورية الجديدة، التي بدأت في يوليو 1978م، بقدر ما تؤشر على بداية طور تاريخي جديد في مسيرة الثورة اليمنية التي دشنت قبل أربعين عاماً مشروعاً تاريخياً وطنياً للتغيير الشامل، بقدر ما تؤشر أيضاً على حقيقة واحدية الثورة اليمنية (26 سبتمبر و14 أكتوبر)، وقدرته على إخراج الوطن من الوضع اللا تاريخي الذي يتعارض مع مبادئها ويتصادم مع وجهة تطورها. لقد تميزت هذه الحقبة، ليس فقط بالقدرة على استنهاض مفاعيل الثورة باتجاه التغيير، بل وبقدرتها على أن يكون مشروع التغيير جزءاً أصيلاً من اتجاه التطور التاريخي للثورة، على طريق تجاوز الأوضاع الاستثنائية القائمة، إلى الأفق الوطني الشامل.. بمعنى أن يكون مشروع التغيير الثوري مجسداً لواحدية الثورة اليمنية، التي انطلقت يوم السادس والعشرين من سبتمبر 1962م، وتجددت يوم الرابع عشر من أكتوبر 1963م، كضرورة تاريخية لتحرير الوطن كله من نير الاستبداد والاستعمار، واستعادة وجهه الشرعي الواحد، وإعادة بناء الإنسان على طريق بناء مجتمع ديمقراطي جديد ومزدهر.□□

الثورة اليمنية.. سبتمبر وأكتوبر.. واحدية الجذور.. وجدلية الترابط

د. هشام محسن السقاف

إلى ندوة الثورة اليمنية (الإنطلاق .. التطور .. آفاق المستقبل) التي نظمتها صحيفة 26 سبتمبر خلال الفترة من 19 ـ 24 سبتمبر 2002م صنعاء الثورة اليمنية .. (سبتمبر وأكتوبر واحدية الجذور وجدلية الترابط.)

واحدية الجذور

بعد مرور أربعين عاماً من قيام ثورة الشعب اليمني في 26 سبتمبر 1962م وتسعة وثلاثونين عاماً من إندلاع الثورة في المناطق الجنوبية من الوطن ابتداء من 14 أكتوبر 1963م وانطلاقاً من جبال ردفان الشماء فان المرء باستطاعته الآن أن ينظر للحدث بعيون فاحصة ويقلبه على منوال الحقائق التاريخية ليخرج بخلاصات علمية لاتتجنى على الوقائع ولاتزيف التاريخ وانما توثقه وتعنى به وتقدمه إلى جيل مابعد الثورة مشبعاً بروح الولاء الوطني وحافظاً دور الرواد من رجالات الحركة الوطنية اليمنية دون مغالاة أو انتقاص بما يحفظ تاريخنا من التزييف والبهتان. فنحن اليوم بأمس الحاجة للكشف عن تاريخنا لكي تتواصل الأجيال القادمة بشخصيتها الحضارية، ولكي تضيف إلى رصيد بلادنا النضالي وتساهم مع أمتها العربية والإسلامية في إثراء الحضارة الإنسانية، وكما ندعو للتوثيق لقضايانا الوطنية وإبراز المجهول منها فإننا ندعو ايضاً إلى التحليل العلمي الجاد لهذه الوثائق من منظور وطني قومي وإنساني عميق، حيث أن الوثيقة دون قراءة متعمقة وتحليل لمحتواها ومؤشراتها تفقد أهميتها التاريخية.

(الرئيس علي عبدالله صالح ـ حصار صنعاء ـ شهادات للتاريخ ـ مركز الدراسات والبحوث صنعاء الكتاب الأول، ط "1" 1989م، ص6).

لقد شكلت الثورة اليمنية حدثاً سياسياً واجتماعياً متقدماً متسقاً في فعله ومتناغماً في أدائه، منسجماً في توقيته وزمانه، وكانت الحدث الأبرز في القرن العشرين تكاملاً ونجاحاً، في سفر طويل من محاولات اليمنيين التي لم تتوقف يوماً للخروج من عهود الانحطاط والتخلف تلك التي فرضتها مشيئة المتحكمين من الطغاة والمستعمرين الذين توارثوا حكم البلاد بالجور والظلم والاستبداد، ولذلك .. لم تكن الثورة السبتمبرية الوطنية التحررية عام 1962م إلاّ تتويجاً طبيعياً لمجموع النضالات والمحاولات والحركات الوطنية خلال التاريخ السابق لسبتمبر 62م ضد الظلم وضد السياسات الاضطهادية والقهرية للسلطة الأمامية الكهنوتية المتحجرة من جهة، ومن اجل التحرر من الاستبداد والاستعمار ومخلفاتهما من جهة ثانية، وإقامة دولة الوحدة من جهة ثالثة (د. سلطان عبدالعزيز المعمري، العمق التاريخي لدولة الوحدة اليمنية .. ومراحل النضال الوطني في سبيل إعادة تحقيقها، الندوة العلمية: اليمن وحدة الأرض والإنسان عبر التاريخ، جامعة عدن، 12 ـ 14 فبراير 2001م ص 205).

ويكون من الإنصاف والعدل، بعد أربعة عقود من عمر الثورة أن نبين ماهية الحدث السبتمبري الذي أطل على الناس بملامح وجه جديد ومدى تأثيره الزلزالي المباشر في عموم الوطن اليمني كما رأيناه رأي العيان يتجلى في الحراك الجماهيري الواسع في مدن الوطن وقراه، جباله وسهوله بما لم تشهد له البلاد مثيلاً وباستجابة واعية وبشائر واعدة تعتد بما حدث في صنعاء وتضعه في محور إدراكاتها القادمة لتغيير الواقع السياسي والاجتماعي باتجاه استشرافي نحو العصر وبالخروج من نفق الواقع الإمامي المزري في الشمال وتحرير الجنوب من نير الاستعمار البريطاني الذي جثم على هذا الجزء العزيز من الوطن قرناً وربع القرن الذي بدأ يتحسس رأسه أكثر من أي وقت مضى منذ اللحظات الأولى لانتصار ثورة السادس والعشرين من سبتمبر 1962م.

لقد ظلت صنعاء حتى في العهود التي لم تكن الإرادة السياسية فيها مهيأة للاضطلاع بدور تاريخي يؤمن الاستقلال السياسي ويوحد البلاد، ينظر إليها على أنها العاصمة التاريخية لليمن الطبيعية والمنقذ للمنتظر الذي يحرر الأجزاء اليمنية التي سقطت في يد القوى الاستعمارية الخارجية وكانت الملاذ الآمن الذي يلجأ إليه الثوار هرباً من بطش المستعمرين، فرغم وقوعها في قبضة الحكم الرجعي الإمامي كانت صنعاء هي مناط الوجود اليمني وعاصمة اليمن التقليدية التي تتطلع دائماً كاستمرارية تاريخية إلى بسط سلطانها على جميع اطرافها وإلى ان تتحول إلى حاضرة مركزية للدولة اليمنية الموحدة، كما ظلت حتى بعد ظهور عجزها الكامل عن تحقيق الوحدة اليمنية تنظر إلى المناطق الجنوبية المحتلة باعتبارها أجزاء منتزعة من اليمن الطبيعية الكبرى (د. محمد علي الشهاري الخروج من نفق الاغتراب واحداث ثورة ثقافية في اليمن دار الفارابي بيروت 1983م ، ص23) وعلى خلفية الأحداث التي شهدتها البلاد طيلة العقود التي سبقت قيام الثورة تقاطر الرجال من أبناء المناطق الجنوبية الثائرين والمنتفضين على الوجود الاستعماري في أرضهم وعلى الأوضاع السائدة في مناطقهم تقاطروا إلى الشطر الآخر من وطنهم المملكة المتوكلية بعفوية الانتماء الواحد وبإحساس وطني لايجارى باحثين عن عمق آمن وطامعين في الدعم والإسناد ليعاودوا الكرة على العدو ولقد تأكدت هذه الحقيقة الوطنية حتى لكل من أراد أن يدرس على الطبيعة واقع المنطقة ولكل من أراد لمس مشاعر الناس العميقة والدفينة فيها وتجلت بصورة خاصة لبعثة جامعة الدول العربية التي سافرت إلى شمال اليمن عام 1957م، والتقت هناك بوفود عدة من جنوبها .. وقد تضمن تقرير هذه البعثة التي كانت برئاسة أحمد الشقيري، الذي قدم من قبله إلى الجامعة العربية في 17 إبريل 1957م ما يلي: (تبينت البعثة ان في الجنوب اليمني حركة قوية عامة بين مشائخ القبائل والعشائر وسائر المواطنين تهدف إلى التحرر من السلطان الأجنبي، للانضمام إلى اليمن، الوطن الأم، إيماناً بوحدة اليمن شماله وجنوبه والروابط القومية العربية) (المرجع السابق ص 27 قصة الدستور اللحجي محمد علي لقمان، عدن 1952، ص 223).

وبالمقابل كانت عدن المكان الملائم الذي قصده النعمان والزبيري وبقية زملائهما من الأحرار اليمنيين في مطلع الاربعينيات من القرن الماضي، هاربين بفكرهم الإصلاحي المستنير من بطش الإمام يحيى حميد الدين، فأستفادوا من المناخ السياسي والثقافي السائد فيها، واكتسبوا الحظوة والدعم من رجالاتها ومثقفيها، مما ساعدهم على تأسيس حزبهم فيها عام 1942م، ولم تكن الظروف السياسية في مستعمرة عدن تسمح لحزب الأحرار اليمنيين في ذلك الوقت بأن يذهب إلى أبعد من مقاومة النظام الأمامي وحتى هذا الأمر لم يكن ليسلم تماماً من تجاذبات السياسة والمصالح بين الأمام والإنجليز حيث أغلقت السلطات البريطانية مقره بإيعاز من النظام في صنعاء "د. عبدالغني غانم، مجلة سبأ، العدد 8 ديسمبر 1999م ص5". وقد شهدت اليمن في الخمسينيات من القرن الماضي تصعيداً في جذوة النضال الوطني التحرري ضد الاستعمار البريطاني في عدن ونظام الحكم الأمامي في صنعاء، وقد لعبت الأحزاب السياسية التي تشكلت في هذه الفترة، دوراً كبيراً على المستوى الوطني شمالاً وجنوباً في شحذ همم المواطنين ودفعهم للنضال والانعتاق من النظامين المستبدين، على أساس وحدوي لايضع التفرقة بين المناضلين، بل كانت الغالبية العظمى من هذه الأحزاب والتنظيمات الوطنية تعبر عن رؤية وحدوية بل وقومية وحدوية بل وقومية شاملة، وتدرك أن القضية الوطنية كل لايتجزأ في الشمال أو الجنوب. فقد شهدت الساحة اليمنية أول محاولة تنظيمية على المستوى القطري كله تمثلت ـ إضافة إلى ظهور التيار الناصري ـ في إنشاء فرع حزب البعث القومي في اليمن،وفي تأسيس فرع حركة القوميين العرب فيها، وفي قيام الاتحاد الشعبي الديمقراطي، ذي الاتجاه الماركسي، وكان ذلك ـ بغض النظر عن البعد القومي أو الأممي لهذه التنظيمات والتيارات ـ أول تجسيد تنظيمي "للبعد الوطني" في شكل أحزاب يمنية، وكان ظهور هذه المنظمات والتيارات السياسية أبرز مظاهر واصدق دليل على انبعاث الوعي الوطني الوحدوي، وعلى الطموح السياسي نحو إعادة تحقيق وحدة الوطن اليمني على

أسس تحررية ديمقراطية (د. الشهاري المرجع السابق، ص 29) وقد جاء انعقاد مؤتمر الطلاب اليمنيين الدائم بمصر) في 23 يوليو 1956م ليدعم قضية النضال الوطني اليمني، باعتباره لايتجزأ، وبصيغ لاتخضع للموارية أو المناورة حيث جاء في القرار الأول لذلك المؤتمر: (يؤكد المؤتمرون بأن اليمن الطبيعية واحد لايتجزأ وقضيتها قضية واحدة ذات كفاح واحد في سبيل التحرر الوطني والوحدة الشاملة) كما أن اللجنة التنفيذية التي شكلها المؤتمر أصدرت في 5 أغسطس 1956م بياناً تقول فيه: (إن قضية الشعب اليمني قضية تحرر من الاستبداد والاستعمار، والكفاح ضد الاستعمار إنما يعني استكمال الاستقلال الوطني لشعبنا مع كفاحه ضد الاستبداد من اجل امتلاك السيادة الشعبية بقيام حكومة شعبية ديمقراطية لكل اليمن) (د. أحمد القصير، مجلة الحكمة، عمر الجاوي ذاكرة التجمع، العدد 221، خريف 2002، ص88)، إن تطور الفكر السياسي في الوسط الطلابي الدارس في مصر وغيرها من البلدان، كان انعكاساً لما طرأ من تغييرات تعميقية في المسلك والنهج، لكثير من أطراف الحركة الوطنية اليمنية، بالاتجاه الذي يواكب حالة المد القومي، وتنامي حركة التحرر الوطنية في غير مكان من الوطن العربي، مدعومة بقوة من قبل مصر عبدالناصر، مما أشعل روح المقاومة والكفاح ضد المستعمرين في نفوس الجماهير العربية من طنجة إلى المنامة، وكان من غير المنطقي أن يتم الحديث عن البعد القومي بتجلياته الطموحة .. الوحدة العربية، في وثائق الكيانات السياسية اليمنية، دون ان يجري تناول قضية الوحدة اليمنية، كمدخل اشتراطي، ملزم يمنياً، للوصول إلى الغاية العربية المنشودة، فبدونها يختل توازن المعادل الوطني في البعد العروبي بما لايستقيم عراه ولاتتوافق روابطه فشعار الوحدة اليمنية أخذ مكانة أدبيات الاتحاد "اليمني" في عام 1985م، ويمكن أن نقول: إن كلا الشعارين ـ الوحدة والعدالة الاجتماعية "الاشتراكية" ـ كان صدى للبعثة السياسية العربية واليمنية في تلك الفترة، وعلى وجه التحديد الوسط الطلابي في اليمن بالقاهرة الذي كانت هذه خبزه اليومي، بإجماع منقطع النظير، شعار الوحدة اليمنية ورفض كل الاتجاهات السياسية: الاتحاد الفيدرالي للمحميات، الدولة الجنوبية التي نادت بها رابطة ابناء الجنوب في مارس 1956م، ولابد أن نميز هنا بين مواقف الاتحادات السياسية وكتابات الزبيري، فإذا كان شعار الوحدة اليمنية، برز ضمن بعض بيانات الاتحادات السياسية في هذه الفترة، فإن شعار الاشتراكية، لم يرد أبداً في أدبيات الاتحاد الرسمية، وظل اجتهاداً للشهيد الزبيري "أسرار ووثائق الثورة اليمنية، لجنة من الضباط الأحرار، مركز الدراسات والبحوث اليمني، ص36".

الجيش اليمني

كان الجيش اليمني ضمن نسيج الوطن والشعب والحركة الثورية المنادية بالتغيير، لعب ذات الدور كلما سنحت الظروف وواتته الفرص، وإذا كان هذا الجيش قد سخر بعد رحيل الأتراك من اليمن عام 1918م، بمسعى وتوجيه من أركان نظام المملكة المتوكلية الناشئة حديثاً بزعامة الإمام يحيى بن محمد حميد الدين، لضرب الانتفاضات الشعبية، وقمع الحركات الوطنية، التي نشبت هنا وهناك في الحياض الوطني، بعد أن تراءى لها قتامة الوضع الذي يسعى ثائر الأمس وحاكم اليوم، إلى فرضه على أبناء الشعب الذين ناضلوا طويلاً ضد الأتراك، فإن هذا الجيش لم يكن في أحسن حاله من إخوانه المدنيين، إلا ما قد يوفره الانضباط العسكري في مراحل لاحقة من خلق فرص أفضل لمتطلبات تغيير الواقع من خلال فوهة البندقية وبالرجال الذين اراد الطاغية أن يتحامى بهم ويحتمي فيهم من غضب الشعب ومع انفتاح نافذة لاستنشاق هواء طلق ورؤية الدنيا بعيون بصيرة مبصرة بعيداً عن ضبابية الانغلاق ومن فوق أسوار العزلة المفروضة بذهاب أول بعثة يمنية عسكرية إلى العراق عام 1936م، تغيرت مفاهيم عديدة وترسخت قناعات وطنية جديدة في عقول وافئدة ذلك الرهط من أبناء القوات المسلحة

الذاهبين إلى العراق وتألفت البعثة من "15" شخصاً برئاسة محي الدين العنسي، ثم ارسلت بعثة ثانية في العام التالي مكونة من "5" أشخاص برئاسة زيد عنان، ولما انهت البعثة الأولى مدة الدراسة بعد سنتين طلبت العراق من الامام يحيى مد الفترة عاماً آخر للعمل مع الجيش العراقي ولكن الإمام يحيى استعجل الحكومة العراقية بحجة الإحتياج إليهم في الجيش الجديد، الجيش الدفاعي الذي كان انشئ عام 1936م، ومن بين الذين تم تدريبهم في العراق أحمد الثلايا ومحمد العلفي وحسن العمري وعبدالله السلال وحمود الجائفي ومحمد عامر وأحمد اسحاق وأحمد الآنسي ومحمد الربيدي وأحمد المروني وأحمد طاهر ومحمد حجر، وقد استشهد بعضهم فيما بعد في الثورات التي قامت ضد الحكم الإمامي. "سلطان ناجي، التاريخ العسكري لليمن 1839م ـ 1967م ص 119" وبعد عودتهم إلى أرض الوطن وزعوا بين الجيش المظفر والجيش الدفاعي أو في الخدمة الشخصية عند الإمام وبدأ بعضهم يقومون بالفعل بوضع الخطط الجادة لتعديل نظام حكم الامامة "سلطان ناجي، ص 120" وقد شارك أفراد من هذه البعثة في أحداث أول ثورة دستورية في اليمن والمنطقة العربية في فبراير 1948م، بالإضافة إلى شخصيات عسكرية مدنية اخرى وكان لحركة الأحرار اليمنيين القدح المعلى في تفجير هذه الثورة ورغم النهاية المأساوية أو مصرع الابتسامة كما وصفها الزبيري، فإن هذه الثورة كانت بمثابة الحجر الذي القي في ماء آسن فأحدث هزة ربما لم تحرك الأعماق بقوة ولكن الدوائر التي ارتسمت على سطح الماء اصبحت بمرور الزمن عوامل اثارة وتحريض والذين جاءوا بعد الانقلاب كان عليهم ان يخطوا الخطوة الثانية، فالذين سبقوهم على الدرب تلقوا هول الصدمة الأولى التي يكابدها كل من يحلم بنقل الواقع إلى افق جديد قبل ان تتوفر له جميع مسبباته وإذ كان البعض يرى إن هذه المسألة بالذات هي مقتل حركة الأحرار إلاَّ أنها في نفس الوقت مبرر بطولتهم، وإذا كنا لانقدر إلا النجاح فإننا سنلتقي بأروع الصفحات من تاريخ العرب ومن تاريخ الإنسانية "اسرار ووثائق الثورة، ص 32 ـ 33" وقام الجيش أو قطاع منه في حامية تعز بانقلاب عاصف في مارس ـ ابريل 1955م بقيادة العقيد أحمد يحيى الثلايا، كان مصيره هو الآخر الفشل وقد ذهب الثلايا ضحية لصراع سيوف الإسلام على الحكم وبغض النظر عن مقاصد سيف الإسلام عبدالله بن يحيى حميد الدين وارتباطاته المشبوهة بالدوائر الاستعمارية فإن النوازع والنوايا الوطنية للثلايا كانت هي المحرك الأول للانقلاب ويكفي ان نلقي نظرة على البيان الذي اذاعه الثلايا من إذاعة تعز لندرك المرامي الوطنية والقومية التي دفعته للقيام بحركته الانقلابية والتي سقط بسببها شهيداً على مذبح الحرية والانعتاق من الظلم الإمامي "نص البيان في نهاية الورقة البحثية" وكانت الدفعة الاولى ممن ضربت اعناقهم في ميدان الشهداء بتعز على جريرة هذا الانقلاب تضم: الضابط عبدالرحمن الباكري، الضابط محسن الصعر، الضابط محمد ناصر الجدري، قاضي تعز يحيى السياغي السكرتير الخاص لسيف الإسلام عبدالله .. علي حمود السمة الشيخ علي حسن المطري قائد حرس سيف الإسلام، عبدالله شيخ الغول، عبدالرحمن الغولي، الضابط حسين الجناني، القاضي حمود السياغي، القاضي الدفعي راجع كتاب "أنا عائد من جنوب الجزيرة العربية لمؤلفه الاستاذ أحمد السقاف" وبالرغم من النهاية المأساوية للانقلاب فإن محاولات الطلائع الوطنية في الجيش اليمني لقلب نظام الحكم الإمامي لم تتوقف البته وكانت محاولة الضباط الثلاثة عبدالله اللقية ومحسن الهندوانة ومحمد العلفي في 22 مارس عام 1961م هي الأجرأ والأشجع عندما نصب الثلاثة كميناً للإمام أحمد أثناء زيارته لمستشفى الحديدة واطلقوا عليه رصاص اسلحتهم النارية فأصابوه وبقي الامام على اثر هذه الحادثة طريح الفراش حتى وفاته في 19 سبتمبر 1962م.

إن التاريخ المشبع بروح المقاومة الوطنية والتي تصل في بعض الحالات إلى اجتراح المعجزة من اجل إسقاط نظام كهنوتي ظالم لم يقدم شيئاً ذا نفع للبلاد منذ تسلمه الحكم عام 1918م، قد دفعت فصيلاً متقدماً من أبناء القوات المسلحة للعمل السري المنظم ضمن خلايا تنظيمية صغيرة مستفيداً من دروس الثورات والحركات السابقة ومدفوعاً بروح فدائية تستلهم تراث الاباء والاجداد وتتأثر بمعطيات الحركة القومية المعاصرة وخاصة حركة الضباط الأحرار في مصر من أجل تغيير جذري للأوضاع يجتث جذور نظام آل حميد الدين بمعاول الهدم العصرية ويضع البلاد في مكانها اللائق بين دول العالم، فقد بينت محاولات ترقيع النظام واستبدال الإمام بإمام آخر عقم هذا المنحى في التفكير السياسي واتجهت أنظار "منظمة الضباط الأحرار التي تأسست في ديسمبر عام 1961م (جلوبو فسكايا، سلطان ناجي، التاريخ العسكري، ص206)، إلى إقتلاع نظام الحكم الإمامي من منابته وإقامة نظام جمهوري في البلاد.

وجاءت ثورة 26 سبتمبر 1962م مستلهمة كل التراث الوطني الثوري والتحرري للشعب اليمني حيث كانت شرائح المجتمع وفئاته من حرفيين وتجار وفلاحين وطلبة ومثقفين، ورجال قبائل وبعض الأسر الاقطاعية والمشائخ الكبار والاقطاعين المتنورين تطالب بالتغيير، إلا أن الفئة التي كتب لها أن تكون العامل الحاسم والقائد في تفجير الثورة هي الجيش الإمامي وبالذات الفيصل المتقدم المندرج تحت لواء ماعرف بمنظمة الضباط الأحرار السرية (خالد القاسمي الوحدة اليمنية حاضراً ومستقبلاً.. دار الثقافة العربية، الطبعة "3" 1988م، ص 50)، وهكذا استطاع الضباط الأحرار في الجيش ان يصنعوا يوماً قدرياً وملحمياً في تاريخ الشعب اليمني وان يؤسسوا لعهد من الحياة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية في الوطن اليمني تستجيب لرغائب وطموحات أبناء الشعب اليمني.

جدلية ترابط الثورتين

تكتسب الثورة ـ أي ثورة ـ أهميتها من خلال عاملين اثنين حجم الازاحة من التركة المثقلة للأنظمة السابقة التي يتحتم عليها إزالتها عن طريق تطور المجتمع والأهداف والآفاق، الأهداف المحتملة التي تندرج فيها وتصل إليها، والآفاق الرحبة التي ترمي إلى الوصول إليها.

وحدثا سبتمبر وأكتوبر يكتسبان العاملين معاً مما يجعلهما ثورة بكل معاني الكلمة نظرياً وعلمياً وعملياً "محمد سعيد شكري، الايديولوجيا والثورة اليمنية ـ التاريخ والآفاق ندوة الثورة اليمنية .. آفاقها المستقبلية ومعوقاتها أكتوبر 1996م" والأوضاع الراهنة لايمكن أن تفهم بعمق إلا على ضوء جذورها التاريخية والنظرة إلى المستقبل لايمكن أن تكون منسجمة مع تطلعات الأمة إلا إذا دخلت ضمن اطار هذه الصيرورة التي تربط الأبعاد الزمنية للحياة اليمنية علمياً وواقعياً بكشف القوانين الخاصة بالتحرك التاريخي (د. يحيى طاهر سحويل) الحركة الوطنية واثرها على حركة 26 سبتمبر 1962م في ج ـ ع ـ ي ـ دراسات وشهادات للتاريخ مركز الدراسات والبحوث اليمنية مكتبة الجماهير، بيروت، ط1982،1م، ص 30، 31) لقد صنعت ثورة السادس والعشرين من سبتمبر بنضوج مقومات

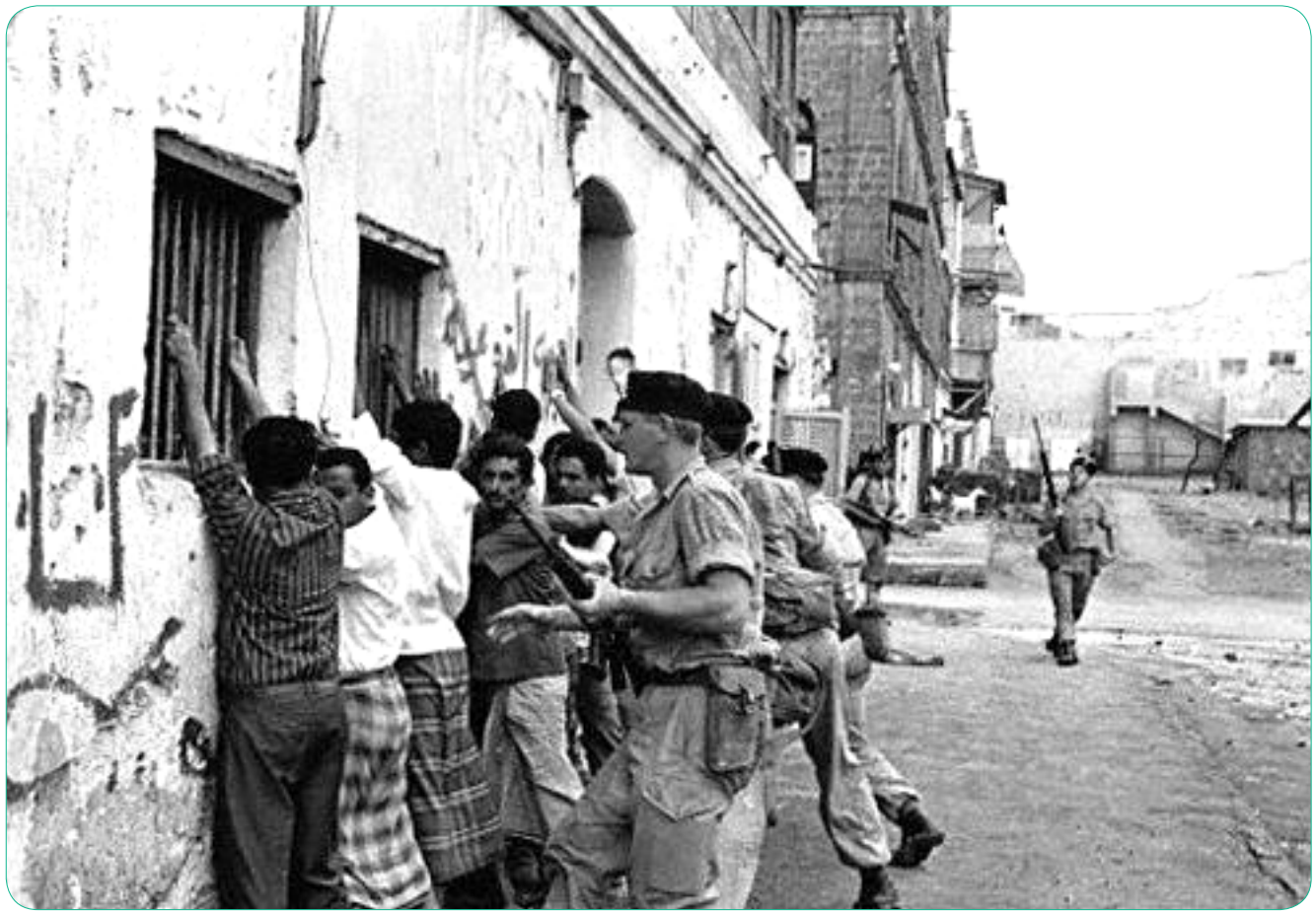

انتصارها الموضوعية والذاتية في شمال الوطن اليمني جسراً يعبره الثوار لتحرير عدن وبقية أجزاء الجنوب اليمني المحتل من قبضة الاستعمار البريطاني بتوفير الأرضية الصلبة لتحركات الثوار والعمق الاستراتيجي الذي يلجأون إليه ويتحركون من خلاله والدعم العسكري واللوجستي والدعائي اللازم لتغطية فضاء المعركة مع الأعداء وقد كتب الأستاذ عمر الجاوي في هذا الاتجاه شارحاً ترابط الثورتين وتلازمهما المطلق ودور الجماهير اليمنية في كل من صنعاء وعدن وفي دعم ثورة سبتمبر حال قيامها: "غيرت ثورة 26 سبتمبر عام 1962م المجيدة في شمال الوطن اتجاه الاحداث في جنوب اليمن وبتأسيس أول جمهورية في الجزيرة العربية ارتفع المد الثوري إلى مستوى عال فلقد انتفض الناس انتفاضات عارمة في جنوب الوطن أسوة بشماله في دعم الجمهورية الفتية دون اعتبارات لظروف الإرهاب والدم الذي لم يجف بعد فالطبقة العاملة في عدن كونت فصائل عديدة من المتطوعين الذين أرسلوا إلى الجمهورية بعشرات الآلاف من العمال والفلاحين والمثقفين والطلبة واتجهت النشرات والكتيبات والمنشورات التي يصدرها مؤتمر عدن للنقابات لنشر اخبار الاحداث في الشمال كما وزع في عدن بيان باسم المؤتمر العمالي يؤيد النظام الجمهوري ويطالب العمال وجماهير الشعب بالتطوع لحماية جمهوريتهم ولقد جمد الاستعمار الانجليزي مؤقتاً كل القوانين بما في ذلك قانون منع التبرعات، ذلك لأن المد الجماهيري قد وصل في عدن مرحلة كبيرة وكانت الجمهورية بعد الاحداث الدموية بمثابة عودة الأمل في النضال الجاد من أجل تصفية الاستعمار وعملائه، فقد رأى العمال في جمهورية الشمال جمهورية للشمال والجنوب وشكلت بالنسبة لهم القاعدة الثورية من اجل تحرير جنوب البلاد وإعادة توحيد اليمن لقد انتقل معظم قادة مؤتمر عدن للنقابات وزعماء المنظمات الاجتماعية والنقابيين إلى شمال الوطن للتعبير عن تأييدهم ومساندتهم للنظام الجمهوري الجديد وأكثر من ذلك تحول بعضهم إلى قادة عسكريين للدفاع عن الجمهورية (الصحافة النقابية في عدن 57 ـ 1967م مؤسسة 14 أكتوبر 1963م، ص 60)، انه من الصعوبة بمكان ان يتخيل الانسان ـ مجرد التخيل ـ قيام ثورة 14 أكتوبر 1963م، بعد سنة من انتصار في شمال الوطن، بصيرورة الكفاح الثوري المسلح الذي خاضته طلائع النضال الوطني طيلة أربعة أعوام تكللت بالاستقلال الوطني في 30 نوفمبر 1967م، بدون دعم واسناد وغطاء كامل من جمهورية سبتمبر والطلائع الوطنية والثورية وبدون دعم مماثل اضطلعت به الشقيقة الكبرى مصر عبدالناصر انطلاقاً من شمال الوطن هذا الدور الوطني والقومي يراد له أن يهمش لاسباب ايديولوجية وسياسية تطفح بالمغالطة التاريخية في كتابات بعض من تسلموا الحكم في جنوب الوطن وطبعوا مرحلة الكفاح برؤاهم السياسية خلافاً للحقيقة والتاريخ ولذلك فإن من يؤرخ لثورة سبتمبر وأكتوبر اليمنيتين فانهما ستدخلان التاريخ باعتبارهما حلقتين مترابطتين في سلسلة الثورة اليمنية العامة على مستوى الوطن اليمني كله ومقدمتين ضروريتين للثورة الوطنية الديمقراطية الشاملة وحالتين من حالات الخروج العاصف والنهائي من مأساة الاغتراب التاريخي والوطني التي عاشتها اليمن قروناً د. (د.الشهاري ص 31) وإذا كان الاغتراب الذي أشار إليه الشهاري يعني بالنسبة لنا، حالة الشتات والتمزق والتشطير، وهي حالة ثورية اخرى يتطلب احداثها في صميم اليمن الجمهوري والمستقل في الشمال والجنوب لإعادة تحقيق وحدتهما الوطنية على أسس ديمقراطية وهو ما تحقق بفعل الإرادة الوطنية للشعب اليمني بزعامة أبنه البار الرئيس علي عبدالله صالح في يوم 22 مايو 1990م دون حاجة لخروج عاصف إلى الوحدة بقدر ما تطلب الأمر دخولاً حكيماً إلى مجرياتها، على منوال ما تحقق فعلاً.

لقد احتضنت صنعاء السبتمبرية ـ كجزء من واجبها الوطني تجاه الاجزاء المحتلة من الوطن القوى الثورية بغية تنظيم صفوفها لمعركة التحرير، ولم يكن محض مصادفة ان يصدر قرار جمهوري بتاريخ 24 إبريل 1963م يقضي بتعيين قحطان الشعبي مستشاراً للرئيس عبدالله السلال لشؤون الجنوب "لقد كان لهذا القرار دلالة هامة بالنسبة لحزب الشعب الاشتراكي وحلفائه لأنه اكسب عضوا بارزا في حركة القوميين العرب شرعية الاشراف على علاقة الجمهورية الجديدة بجنوب اليمن وتم فتح مكتب له في العاصمة مما يدل على أن القيادة المصرية كانت حينذاك أكثر ميلا لتنظيم القوميين العرب في الجنوب على الرغم من أن حزب الشعب الاشتراكي وحلفاءه كانوا يتصدرون النضال السياسي في عدن لإفشال محاولة إقامة اتحاد الجنوب العربي (القاسمي ص52، سلطان ناجي 265 ـ 282) وتمكن قحطان الشعبي من تأسيس الجبهة القومية لتحرير الجنوب اليمني المحتل في صنعاء في أغسطس 1963م من تكوينات سياسية وقبلية متباينة كانت حركة القوميين العرب الابرار بينها والتركيب الطبقي للجبهة القومية حسب رأي عمر الجاوي قد رغب مصر في تقديم المساعدة للجبهة، ففي بداية الكفاح المسلح ضمت الجبهة القومية بين صفوفها مجموعة من الفئات ذات الاتجاه القومي الذين كانوا يتلقون جزءا من توصياتهم من قبل الضباط المصريين في تعز وقعطبة والبيضاء وغيرها (ص80) وعلى الرغم من إيمان الجبهة القومية بالخط الوطني المتمثل بالوحدة اليمنية في ميثاقها الذي صدر في 26 يونيو عام 1965م عن أعمال المؤتمر الأول للجبهة إلا أنها ربطت ذلك بقيام دولة مستقلة في جنوب الوطن أولا،وكأننا بحاجة لإضاعة الوقت وتشتيت الجهد لعقدين آخرين من الزمان قبل أن ننجز حلم الشعب اليمني في الشمال والجنوب بتحقيق الوحدة اليمنية جاء في الميثاق "أكدت الجبهة القومية في ميثاقها الوطني أنها بعد الاستقلال إعادة توحيد اليمن ستبني المجتمع الاشتراكي حيث ينتهي استغلال الانسان لاخيه الإنسان (الجاوي ص 81- راجع الميثاق في نهاية البحث).

لقد ساهمت القوى الوطنية في الدفاع عن الثورة والجمهورية، في نفس الوقت الذي كانت فيه جمهورية سبتمبر تقدم دعمها اللا محدود للنضال التحرري الذي خاضه شعبنا اليمني في جنوب الوطن ضد الاستعمار البريطاني، ولعله من المناسب ان نسجل الدور الذي قام به مقاتلو التنظيم الشعبي وجبهة التحرير لفك الحصار عن صنعاء فور نزوحهم إلى شمال الوطن بعد انكسارهم في الحرب الاهلية الثانية في عدن مع الجبهة القومية التي تسلمت السلطة ابتداء من الثلاثين من نوفمبر 1967م، وقد سقط العشرات منهم شهداء وهم يحاولون خرق الحصار المفروض على صنعاء من قبل الملكيين، وعن ذلك تحدث الأستاذ عمر الجاوي في ندوة عن حصار صنعاء نظمها مركز الدراسات والبحوث اليمني قائلاً: "كان بعض الأخوان الذين طردوا من عدن باعتبارهم تنظيما شعبياً أو جبهة تحرير، كانوا يتمركزون في تعز أو في المناطق الغربية من عدن، عندما جاء الحصار دخل هؤلاء ضمن من دخلوا كفريق لوحدهم بقيادة "هاشم عمر" وكان معهم النعمان ـ محمد عبده نعمان ـ ودخلوا مرتين في الحملة التي ارادت ان تشق طريق تعز إلى "نقيل يسلح" وتحتل النقيل وباعتبارها جبهة تحرير وتنظيم شعبي، وليس باعتبارها جزءا من المقاومة الشعبية أو جزء من الجيش أو غيره، وللأسف قتل منهم "45" وجرح أغلبهم وفي المرة الثانية "50" وجرح أغلبهم ونقلوا إلى مستشفى إب (ص 190).

لقد حددت ثورة سبتمبر منذ الوهلة الأولى لقيامها حقيقة توجهها الوطني كثورة شاملة لاتعترف بالحدود التشطيرية المفروضة على اليمن وأهله، وعبرت عن خطها الوطني المعلن صبيحة يوم السادس والعشرين من سبتمبر 1962م، كما جاء ضمن أهدافها الستة أو في بيانها إلى الشعب اليمني، على اعتبار أن (الثورة ليست ثورة فرد أو أفراد اطلاقا، أنها ثورة الشعب كله، ثورة الجنود والقبائل، ثورة المدنيين والموظفين الصغار، ثورة التجار وطلاب المدارس، ثورة المهاجرين المشردين في أنحاء العالم، ثورة شعبنا العربي في اليمن جنوبا وشمالا، ثورة في جمهورية عربية يمنية، تؤمن بالله وتؤمن بالقومية العربية، ثورة تقضي على التفرقة بأنواعها، فلا زيدية أو شافعية، ولاقحطانية ولاهاشمية، ولا رأسمالية.

بل شعب واحد يؤمن بأنه جزء من الأمة العربية وباسم الله ثم باسم الشعب قامت الثورة، ومن الله تستمد العون والتوفيق لمجلس قيادة الثورة (أحمد السقاف، أنا عائد .. ص 81 ـ 82) وقد انخرط الكثير من أبناء المناطق الجنوبية والشرقية، من ردفان والضالع ولحج وعدن وأبين وحضرموت وشبوة في معارك الدفاع عن الثورة والجمهورية، تماما مثلما كانت صولات الثوار في شوارع عدن تضم نسيجا مؤتلفا من الفدائيين من مختلف المناطق اليمنية ولذلك نستطيع القول أن واحدية الثورة وجدلية ترابطها يمخر في عباب التاريخ النضالي للشعب اليمني طوال تاريخه الطويل، وتخريج هذه الحقيقة ناصعة للعيان، ليس من صميم البيانات النظرية في سفر الحركة الوطنية اليمنية،وإنما بالدماء التي عمدت مطلب الوحدة اليمنية على مرّ الأوقات.

المراجع:

1) كلمة الرئيس علي عبدالله صالح في الندوة التي نظمها مركز الدراسات والبحوث صنعاء 1989م.

2) د.سلطان ناجي، التاريخ العسكري لليمن 1839 ـ 1967م، جلوبو فسكايا.

3) أسرار ووثائق الثورة، مجموعة من الضباط الأحرار، مركز الدراسات والبحوث اليمني.

4) د. محمد علي الشهاري، الخروج من نفق الاغتراب واحداث ثورة ثقافية في اليمن، بيروت 1983م.

5) أحمد السقاف، أنا عائد من جنوب الجزيرة العربية، الطبعة الخامسة، الكويت 2002م.

6) خالد القاسمي، الوحدة اليمنية حاضراً ومستقبلاً، دار الثقافة العربية الطبعة 3 ـ 1988م.

7) عمر الجاوي، الصحافة النقابية في عدن 57 ـ 1967م، مؤسسة 14 أكتوبر ـ حصار صنعاء ـ شهادات للتاريخ، مركز الدراسات والبحوث صنعاء 1989م.

8) د. سلطان عبدالعزيز المعمري، العمق التاريخي لدولة الوحدة بحث مقدم إلى الندوة العلمية "اليمن .. وحدة الأرض والإنسان عبر التاريخ" جامعة عدن 2001م.

9) محمد علي لقمان "قصة الدستور اللحجي".

10) د. عبدالغني غانم، مجلة سبأ العدد 8 ديسمبر 1999م.

11) د. أحمد القصير، مجلة الحكمة، العدد "221" 2002م.

12) د. يحيى طاهر سحويل ـ دراسات وشهادات للتاريخ، مركز الدراسات والبحوث اليمني، الطبعة الأولى، بيروت 1982م.

صنعاء وملحمة السبعين يوماً

مما لاشك فيه أن العودة إلى الذاكرة وبالذات إلى ثورة 26 سبتمبر1962م وما واجهته من مؤامرات يحتاج منا إلى وقت طويل كي نتذكر فيه الأحداث التي واجهت تفاصيلها منذ انطلاقتها حتى حصار السبعين يوماً.

عند سماعي لجهاز الراديو وهو يردد هنا صنعاء إذاعة الجمهورية العربية اليمنية وفي اليوم الثاني مباشرة توجهت إلى تعز "العرضي سابقاً" المركز الحربي بعد ذلك ضمن مجموعة من المتطوعين للدفاع عن الثورة والجمهورية.

وبعد ثلاثة أيام تم إرسالنا إلى صنعاء ضمن مجموعة من المتطوعين بعد تدريب على الاسلحة الخفيفة ثم تم التحاقنا بالكلية الحربية ضمن الدفعة الأولى، وبعد عام من التدريس للمعارف العسكرية على أيدي مدرسين يمنيين ومصريين تخرجت برتبة ملازم ثان وكانت الكلية الحربية هي النواة الأولى لتشكيل الجيش اليمني.

وحين بدأ الأعداء بالتحرك والتآمر على النظام الجمهوري وثورة الشعب المباركة اجتمعت قيادة الثورة وطلبت من الجمهورية العربية المتحدة مد يد العون وإرسال قوات مصرية ومعونات عسكرية لمجابهة الموقف.

في العاشر من أكتوبر عام 1963م وصل إلى ميناء الحديدة أول فوج مصري وبكامل عتاده، ومن الحديدة بدأت القوات المصرية بأخذ مواقعها في المناطق المرسومة لها في صنعاء والمناطق الاخرى، كما قامت القوات المعادية للثورة بفتح عدة جبهات لزعزعة النظام الجمهوري في مناطق عدة من البلاد مثل صعدة وحجة وأرحب وحرض وعبس وبني حشيش وخولان والحيمتين وميدي وحرف سفيان وكحلان والسودة والمحابشة ورازح بل وفي كثير من المناطق. كان هدف القيادة المصرية وقيادة ثورة 26 سبتمبر هو مبدأ بناء جيش وطني يمني يحافظ ويدافع عن الثورة والجمهورية وبالفعل تم تشكيل النواة الأولى لتجميع أعداد كبيرة من المتطوعين الذين اندفعوا للانخراط في صفوف الحرس الوطني الذين لبوا نداء الثورة من كل مناطق اليمن من تعز وعدن وحضرموت والضالع والبيضاء وصنعاء وأغلبهم من العمال والطلاب.

ففتحت عدة كليات ومدارس عسكرية مثل الكلية الحربية كلية الشرطة ومدرسة المظلات ومدرسة الصاعقة ومدرسة المدفعية ومدرسة الدروع ومدرسة الإشارة وغيرها من المدارس والمعاهد العسكرية.

كما تم تشكيل بعض الالوية وإرسالها للتدريب والتأهيل في الجمهورية العربية المتحدة مثل: لواء النصر، لواء الثورة، لواء الوحدة

مع بعض أفراد من المظلات والصاعقة للتأهيل وفعلاً على مدى سنة كاملة، من نهاية 1963م حتى نهاية عام 1964م تم تأهيل هذه الألوية تأهيلاً عسكرياً على مختلف أنواع المعدات العسكرية والتدريبات الأولية لتكون النواة الأولى لتدريب القوات المسلحة اليمنية.

وبعد عودة هذه الألوية من مصر عبدالناصر أخذت مواقعها بجانب القوات المصرية بعد أن أشتد التآمر على النظام الجمهوري ودارت معارك طاحنة على مختلف الجبهات من اراضي الجمهورية العربية اليمنية، غير أن ذلك لم يثن عزيمة المدافعين عن الدفاع عن وطنهم، وطوال هذه الفترة من عمر الثورة وطوال الخمس السنوات الأولى للثورة واجهت قواتنا المسلحة والجيش الشعبي بجانب إخواننا من ابناء مصر العربية كل أنواع التحدي والمراهنات على إسقاط الثورة فدافعت ببسالة وشجاعة لاتلين.

كما لعبت الحركة الوطنية بمختلف أحزابها وتنظيماتها دوراً إيجابياً لرفد القوات المسلحة بدماء جديدة، وانخراطها في الحرس الوطني لعب هو كذلك دوراً فعالاً في التصدي لجحافل المرتزقة.

وللتأكيد المطلق بأن القوات المصرية كانت هي الشمعة التي أضاءت لنا الطريق وقدمت كل التضحيات في سبيل بقاء الثورة وانتصارها، نتيجة للمساعدة التي قدمها الشعب المصري وجيشه الباسل لثورة 26 سبتمبر1962م فإنه إذن يستحق الثناء والتقدير والعرفان من قبل الشعب اليمني.

وفي حرب اليمن لعبت القوات الجوية المصرية بل ومختلف أنواع الأسلحة دوراً بارزاً في التصدي للقوات الملكية ومرتزقتهم.

وشاءت الأقدار أن تسير الريح بما لاتشتهي السفن!

ففي الخامس من حزيران من عام 1967م تعرضت الأمة العربية لعدون غادر دُبّر لها من قبل الإمبريالية والصهيونية واحتلت جزءاً من اراضي مصر وسوريا والأردن وكانت النكسة ولكن

عميد/

حمود ناجي سعيد

قائد سلاح المظلات في حصار السبعين يوماً

التصميـم والعزيمة لم تثن الموقف العربـي، وعلى ضوء هذه المستجدات قـررت القيادة المصريـة سحب قواتهـا لمواجهة النكسـة .. وللتأكيد أن القـوات المصرية عند اسحابها من المناطق النائية تركت وراءها فراغاً فتح شهيـة الملكية، ففـي سبتمبر من عام 1967م بـدأت القوات المصرية تتجمـع إلى منطقة الحديدة ولكن لابد من الإشارة هنا إلى أنه في الثالث من أكتوبر من نفس العام حصل شيء مؤسف ماكان له أن يكون وهو أن انعقد مؤتمر الخرطوم للرؤسـاء والملوك لبحث العدوان الإسرائيلي وادرج فيه بند حول القضية اليمنية وكيفية إيجاد الحلول والمخارج بحيث لايمس النظام الجمهوري أي عداء من قبل أحد، وعلى ضوء ذلك شكلت لجنة ثلاثيـة مـن السودان والمغـرب والعـراق وعند وصـول اللجنة خرجت الجماهير بمظاهرة من المستشفى الجمهوري وصولاً إلى القيادة العربية إلا أنه من المؤسف أن المظاهـرات تعرضت لإطلاق النار وسقطت مجموعة مـن الشهداء، ثم تحولت المظاهرات إلى إشتبـاكات بين القوات المصرية وقـوات من الجيش اليمني وكانت هـذه الاشتباكات مخططاً لها بعد أن سقطت مجموعة من الشهداء المصريين حيث ان هذه الأحداث تركت في نفوسـ اليمنيين تأثيراً بالغاً عندما تتذكـر التضحيات التي امتزج بها الدم اليمني والمصري في ملاحم الدفاع عن الثورة اليمنية.

وفي أواخـر أكتوبر وبشكل مكثف واصلت القوات المصرية تجمعها إلى ميناء الحديدة وفي نهاية نوفمبر من عام 1967م بدأ الأنسحاب الكلي للقـوات المصرية من أرض اليمن بعد أن قدمت ما يقارب العشرة آلاف جنـدي وضابط شهداء لثـورة 26 سبتمبر من مجموعـة سبعين ألف جنـدي مصري كانوا في الجمهورية العربية اليمنيـة ومثلوا دعماً سياسياً للثورة.

هكـذا كان المنجز التأريخي للقوات المصرية على أرض اليمن بكل ما تعنيه الكلمة من صمـود وتضحيات برغم المحن والمواجع التي واجهت القوات العربية أثناء تواجدها في اليمن.

البدايات الأولى للحصار ودور الجماهير اليمنية

شهـر أغسطس 1967م هو البدايـات الأولى لقطع طريق الحديدة ـ صنعاء من قبل القوات الملكية واحتلالها لجبل النبي شعيب وجبل المنار وخميس مذيور ومقهاية شغدر بقيادة المدعو أحمد السياغي.

ومـن قبل المرحـوم المشير عبدالله السلال تم استدعـاء قائدي سلاح الصاعقة وسـلاح المظلات النقيـب عبدالرقيب عبدالوهـاب والنقيب حمـود ناجي سعيـد وأعطاهم أمراً باستعادة هذه الطريـق لما لها من آثار سلبيـة على نفوس الجماهـير وبقاء النظام الجمهـوري وعلى إثر ذلك تم تجميـع القوات من أفـراد الصاعقة والمظلات وسلاح الـدروع والمدفعية وبعضـ من قبائل قيفة مع الشيخ الذهب وتحركت هذه القوة واستعادت هـذه المواقـع وتم التمركز على أجناب الطريـق وفي المواقع الاستراتيجية علـى أن هـذه القوات قد ظلـت في مواقعها في طريق الحديـدة ـ صنعاء حتى بداية حصار صنعاء.

الخطة الملكية

تلاحقـت الأحـداث بسرعة مذهلة بعـد انسحاب القـوات المصرية وبدأت جحافل الأعـداء قفزاتها من أقصى الشمال إلى أسوار العاصمة صنعاء تاركـة وراءها مناطق جمهورية ليس لهـم أي تأثير فيها أو موطئ قدم، لكنهم بالمال والسلاح والترغيب والتخويف استطاعوا الدخول إلى هذه المناطق.

وكان هدفهـم من ذلك هـو السيطرة على الجبال المحيطـة بالعاصمة صنعـاء لوضـع استحكاماتهم ومدافعهـم بعيدة المدى وقطـع الطرقات الرئيسية وضرب الثكنات العسكريـة والمطارات وضرب محطة الإذاعة وكـذا ضرب المنشـآت الاقتصاديـة وغير ذلك، كما كانـت تهدف إلى دفـع القبائل للتمرد عن طريق إغرائها بالمال والسلاح وقطع التموين عن العاصمـة صنعاء والقيام بعمليات تفجير داخل العاصمة صنعاء لإيجاد الرعب والإرباك في صفوف المواطنين.

كما عمل المرتزقة الأجانب علـى تدريب فلول الملكيين على مختلف أنواع الأسلحة الخفيفة والمتوسطة والثقيلة والألغام والقنابل ذات الصنع الأمريكي والإنجليزي.

كمـا تم تدريـب قـوات الملكيين علـى حـرب العصابـات "الحرب الخاطفة".

وعليه وضعت الخطة العسكريـة لإسقاط العاصمة صنعاء من قبل المرتزقـة الأجانب بقيـادة العميل "كاوانـدي" حيث كان المرتزقة يراهنون على شرط النجاح للخطة بعمل سريع ومفاجئ.

خطة قواتنا:

1) تشكيل قيادة جديدة لمجابهة الموقف ومستجداته.
2) سحب القوات النائية إلى العاصمة صنعاء لتشكل خطاً دفاعياً اقرب عن العاصمة.
3) وضـع خطة عسكرية حول المرتفعات الاستراتيجية التي تحيط بالعاصمة صنعاء.
4) توفـير الإمكانيات الأساسيـة للمقاتلين بما فيها الذخيرة والسلاح.
5) إرسال وفد للدول الصديقة والشقيقة لشرح الموقف على ضوء المستجدات وتقديم دعم معنوي ومادي وعسكري.
6) الإسـراع بتشكيل المقاومة الشعبية على أسس صحيحة والتي تعتـبر رافـداً مقاتـلاً بجانب القـوات المسلحـة والتـي تم تشكيلها من الطـلاب والعمال والفلاحين والتجار التي طرحت بعد نقاش مستفيض وحظيـت بموافقة جميع الحاضرين عليهـا ليتم بعد ذلك مجابهة الموقف، وتم بعد ذلك توزيع قواتنا.

حضور فخامة الأخ الرئيس علي عبدالله صالح للمشاركة في الندوة

كلمـة الترحيـب .. مـن قبل رئيـس الجلسـة اللـواء حسين محمد المسوري

ايها الاخوة مناضلو الثورة اليمنية ..

يشرفنا جميعاً أن يحضر إلى هذا اللقاء، زعيم هذه الأمة وباني نهضتها، ومصحـح مسارها، الرئيس القائد الأعلى للقـوات المسلحة، المشير علي عبـدالله صالح، فباسمكم جميعاً، نرحب به إلى هذا اللقاء، الذي اضاف حضوره إليه بعداً أكبر مما كنا نتوقعه، نرحب به مرة ثانية، وأهلاً به وسهلاً إلى هـذا اللقاء التأريخي العظيم، وبحضوره سيكـون اللقاء أكثر فعالية، وأكثر إثراءً لما نتطلع إليه جميعاً في هذا اللقاء، وفي هذه الندوة المباركة.

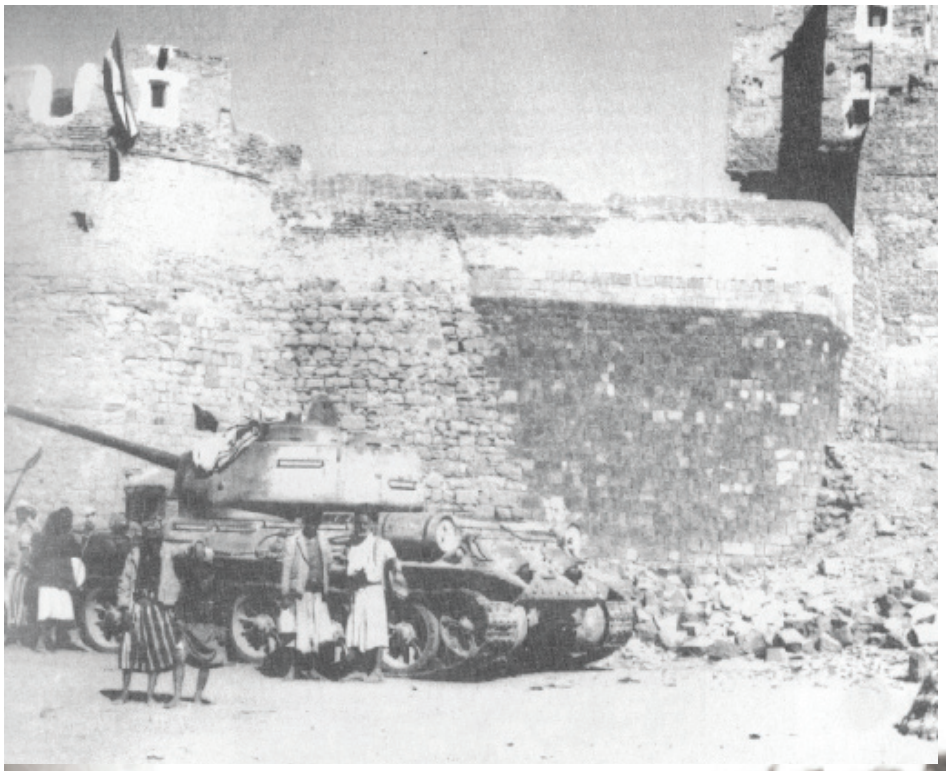

عدد خاص يصدر عن صحيفة
14 أكتوبر
بمناسبة أعياد الثورة اليمنية الخالدة

البُعد الثقافي الحضاري للثورة اليمنية

أ.د . يوسف محمد عبدالله

أنا في البداية، أعتذر عن التقصير في هذه الورقة نظراً لضيق الوقت المتاح لكتابتها ولهذا فإنني من خلالها لا أطمح في تقديم مادة غزيرة أو في بحث يتألق فكراً وعلماً ومع ذلك فإنّ المناسبة تفرض نفسها... وذلك هو عيد الثورة اليمنية المجيدة.

والموضوع كما ذكر الزملاء يستحق اهتماماً خاصاً، بحيث يفرد له كتاب مستقل يقوم به أكثر من باحث، فالخلفية الثقافية للثورة تحتاج إلى مادة وثائقية، ودور العمل الثقافي في تعزيز مكاسب الثورة يتجاوز مجرد معلومات عابرة إلى استيفاء نصوص شعرية ونثرية شكلت حينذاك الرأي العام وصاغت وجدان الجماهير التي ناصرت الثورة والتفت حولها.

وقد تفضل الشاعر والمؤرخ المعروف الصديق علي بن علي صبرة فأجمل الخلفية الفكرية للثورة عبر التاريخ بأسلوبه المكثف والرشيق وأعتقد أنّه لا يخالفني الرأي في أنّ ما ذكره يكاد أن يكون عناصر الموضوع وليس الموضوع نفسه لقد حلق كثيراً وهو العارف الخبير ولكن من الصعب أن يقع بعد ذلك في حدود بضع ورقات.

وعندما أفاض المثقف الكبير الأخ حسن اللوزي في تعقيبه كشف لنا بوضوح عن خطورة الموضوع وترامي أطرافه، بما في ذلك الإبداعات والإنجازات الثقافية بعد الثورة، خاصة والعنوان يحمل مصطلحي الثقافة والحضارة وهما تسميتان من باب المؤتلف والمختلف.

يختلف الناس كثيراً حول مفهوم الثقافة والحضارة وسيظلون يختلفون إلى ما شاء الله، ولكن في حدود هذه الورقة سأحاول ارتجالاً أن أضع معياراً للتفريق بينهما لننطلق بعد ذلك إلى الحديث عن البُعد الثقافي والحضاري للثورة اليمنية وهو العنوان الذي تكرمت إدارة صحيفة 26 سبتمبر المرموقة ممثلة برئيسها الأستاذ العميد الركن / علي حسن الشاطر.

الحضارة جماع الإنتاج المادي المؤسسي لشعب ما، أي تلك المنجزات التي يسهم ذلك الشعب بها في تيار مسيرة الحضارة الإنسانية. إنّ المدنية حضارة، وإقامة المدن وبناء المنشآت واستصلاح الأرض وإقامة المصانع وشق الطرقات وبناء الجيوش وتصير الأمصار وبناء الدول كل ذلك حضارة وعلى سبيل المثال بناء الأهرامات في مصر وتشييد السدود في اليمن وإقامة الأبراج في العراق معالم حضارة قديمة تفصح عن حضارة راقية في تلك البقاع.

والثقافة هي تلك السمات الروحية والإبداعية التي تميز شعباً ما من خلال استمرارية تاريخه، وفي الغالب بطريقة تلقائية، وهي إبداعات فردية أو جماعية تعكس نواة متجددة وأصالة مبدعة، فالفنون والآداب والقيم الروحية والسجايا العامة والتقاليد الشعبية وأساليب الحرف اليدوية كل ذلك إبداع يتميز به ذلك الشعب ويمثل شخصيته ويعكس ذاتيته الثقافية.

وقد خطر في بالي أن استلّ خيطاً من خيوط الموضوع أسلط الضوء عليه بحيث ندلل على أهمية الموضوع وعلى قصور ينبغي لمن يكتب منّا في هذا المجال أن يتلافاه حتى يتوافر مرجع شامل موثق لثقافة الثورة اليمنية انطلاقاً وتطوراً وآفاقاً للمستقبل.

هل كان الضباط الأحرار وحركة الثورة اليمنية، عموماً، شمالاً وجنوباً على وعي بالسناد الحضاري للأمة أي للشعب اليمني؟ هل كان أولئك الرواد، منذ حوالي نصف قرن على وعي عميق بالتراث الحضاري العريق لأهل اليمن؟ هل كانوا يعرفون ملامح تاريخ اليمن القديم، مثلاً، وحضارة سبأ وحمير وقتبان ومعين وحضرموت؟ هل كانوا ملمين بدور أهل اليمن الكبير في الإسلام وحملهم الرسالة وفيما نقلوه معهم من تجارب حضارية راقية شملت تمصير الأمصار وفنون العمارة وتقنية الري وجر المياه وتصريفها وغيرها؟.

لا شك أنّ ثقافة ثورية كانت هناك، مستقاة من ثقافة العصر، عربية وأجنبية ومن روح الإسلام ورفضه للظلم والاستبداد وضرورة الذود عن الوطن وديار الإسلام وصد الغُزاة.

ولا شك أنّ ثقافة العصر كانت تزخر بالحديث عن الحرية والمساواة والإخاء شرقاً وغرباً، وأنّ الدعوات الفكرية السائدة، آنذاك، رغم الانغلاق والعُزلة كانت تصل إلى اليمن بطريقة أو بأخرى، وكانت مدينة عدن، رغم كونها مستعمرة بريطانية، إلا أنّها في الوقت نفسه كانت نافذة ثقافية مهمة على العالم.. وكانت الثورة المصرية تملأ أسماع الدنيا، وقضية فلسطين تلهب مشاعر العرب في كل مكان.

لقد سمعنا في هذه الندوة وهو من خير ما سمعنا، أنّ الضباط الأحرار كانوا مثقفين وخريجي الكلية الحربية.. وكان منهم من هو على صلة، على الأقل بالتوجهات والحركات القومية المنظمة، وكان لديهم قناعة أنّ الثورة ضرورة وُلدت من رحم الظروف القاسية.

والثورة ضرورة لوضع حد لعهود من الظلم والعُزلة، للخلاص من الجهل والفقر والمرض.. هل التجربة التاريخية العميقة – الثقافة والحضارة – إبداعات وإنجازات قد أسهمت بطريقة مباشرة وغير مباشرة في تشكيل الوعي الثوري لدى أولئك الرواد، بحيث اكتسبوا وعياً تاريخياً عميقاً أدركوا به الفرق بين الماضي والحاضر وتمكنوا من ربط ذلك بتصورهم لواقع آنذاك بحيث أيقنوا بضرورة التغيير نحو الأفضل مستلهمين حضارة الأجداد؟ وإن ما كان عليه اليمن في الماضي من الأمجاد هو سناد ثقافي ومخزون حضاري أصيل يلهم يمن اليوم ويعزز تطلعاته؟

إنّ للشعوب الحضارية، في مساراتها التاريخية الطويلة وقفات مهمة تقتضيها ظروف حياتها وزخم تجاربها، وقفات إيجابية تحاسب فيها نفسها وتتأمل واقعها وعندما يتبيَّن لها ما هي عليه من وهن وتخلف واستنقاع، تستجمع قواها وتستلهم ماضيها المجيد وتعد عدتها لتنطلق انطلاقة جديدة ولتحقق نقلة نوعية رائدة في تاريخها معتمدة على سناد ثقافي ركين وتصور معيشي جديد ومنظور اجتماعي شامل يكون بمثابة وثيقة للانطلاق وسبيل للتطور.

كل الدلائل تومئ إلى أنّ الثورة اليمنية قد استندت قدر الإمكان إلى رصيد من عراقة التاريخ القديم والإسلامي وأنّها كانت تعي بطريقة مباشرة أو غير مباشرة التاريخ الحضاري للأمة

وضرورة السعي بقوة وحماس وإخلاص وبكل الوسائل المتاحة لجيل الثورة لاستعادة المكانة الحضارية والتاريخية لليمن وطناً وشعباً.

ومع ذلك ينبغي سبر أغوار هذا القول وتعضيده، فعلى سبيل المثال ومن الذاكرة واستشهد بمثال من تكويني الثقافي، وأنا اليوم أزعم أنني من المختصين في التاريخ اليمني حضارة ولغة وفناً.. لقد ولدت في قرية منسية، وفي صباي درست في عدن الابتدائية والمتوسطة الثانوية وفي أحسن المدارس آنذاك، ولكنني لم أتعلم في مرحلة التعليم العام صفحة واحدة من تاريخ اليمن القديم والإسلامي اللهم إلا كتيب صغير وجدته في مكتبة الوالد، رحمة الله عليه، مكتوب بخط جميل فيه تاريخ موجز جداً لتاريخ اليمن القديم كنت أقلب فيه بين الفينة والأخرى وهو لا يشفي غليلاً ولا أعرف كاتبه إلى اليوم.. ولا أنكر أنني كنت أعرف الكثير في المدرسة عن تاريخ الإمبراطورية البريطانية ولا أنكر أنني كنت أقرأ خارج المدرسة طبعاً شيئاً من شعر الزبيري وإصداراته مع النعمان وفيها كتيب للنعمان عن تاريخ اليمن وشيئاً من شعر علي عبدالعزيز نصر، ومحمد سعيد جرادة وعبدالله هادي سبيت وفي ذلك كله شحنة طيبة من الوطنية وبعض اللمع عن التاريخ اليمني.

كان ذلك في الخمسينات، وفي عدن، وهي تموج بالثقافة آنذاك، ولو لم أقرأ ذلك الكتيب المخطوط المجهول المؤلف وكان من عدة صفحات، لما فكرت أنني بحاجة لمعرفة تاريخ بلادي ولما قضيت معظم عمري بعد ذلك في دراسته.

لقد كان هناك حصار شديد على تاريخ الحضارة والثقافية اليمنية في الشمال والجنوب، وأتمنى أن نتمكن من كتابة دراسة هذه المسألة بالوثائق وهذا بيت القصيد في هذه الورقة، وخاصة من خلال دراسة التكوين الثقافي للأحرار والضباط وغيرهم من المناضلين من شتى فئات الشعب.. لقد راجعت كتاب (البريد الأدبي حلقة مفقودة من حركة التنوير في اليمن) (دراسة ونصوص)، هكذا ولم أعثر في الرسائل بين رواد الثقافة المعاصرة مثل الموشكي والشامي والحضراني والمروني والعنسي على ما يغطي هذا الجانب في تلك المراسلات ليس هناك ذكر للهمداني، ولا لنشوان ولا لسبأ ولا حمير.. وهنا أؤكد مرة أخرى أنّ إلمامي بهذا الجانب ضعيف لاشتغالي بدراسة التاريخ القديم وليس المعاصر ولكن المتتبع قد لا يرى ذلك رأي العين، وإنّما يلمحه كما يلمح ضوء القمر من خلال أوراق الدالية.

ربما أكون مخطئاً في ذلك لأنني تعلمت بعد الدكتوراه الشيء الكثير عن الحضارة اليمنية القديمة من أولئك الرواد مثل الحضراني والعنسي وزيد عنان ومحمد الأكوع وسؤالي عن هذه الثقافة في الأربعينيات والخمسينيات والتي كانت تمجد الحضارة اليمنية القديمة وتذكي الحنين إلى استعادة المكانة التاريخية لليمن.

لقد كان بعض الرواد يعلمون شيئاً من تاريخ اليمن القديم ولكن هل كانوا قادرين على توصيل تلك المعارف؟ الكتب المعروفة في تاريخ اليمن وحضارته صدرت كلها بعد الثورة حتى كتاب الويسي (اليمن الكبرى) صدر في العام الذي قامت فيه الثورة.

والأجزاء المنشورة في الإكليل للهمداني، نشر جزءان منها قبل الثورة بزمن يسير كذلك قصيدة نشوان الحميري في السيرة الجامعة.

وكان بعض العلماء والصحافيين والرحالة يكتبون عن الحضارة اليمنية كما هي الحال في مجلة المنار وكان اليمنيون، شمالاً وجنوباً يقرأون ما تيسر أو أقل من ذلك ولكنها كما يبدو لم تكن ثقافة سائدة.

لقد جاء زمن، في العصر الحديث، تطاول الليل فيه على هذا البلد الميمون وأهله، وأصابه تقادم الزمن وظلام العهود ودخل في غربتين، غربة التاريخ وغربة العصر حتى ظن حاسدوه أنّه مجتث الجذور، فاقد الذاكرة رهين كبسولة الزمن، ولكن ما أن أراد هذا الشعب الحياة وقرر أن يحمل راية الثورة على القهر والتخلف حتى أزاح كوابيس الغربة وحطم أسوار العزلة وقضى على الاستعمار والاستبداد وامتلك زمام أمره واستنهض همم ماضيه وحاضره وشحذ ذاكرته ليستنطق رموز حضارته ومفاتيح شخصيته.. أسرار الماضي وبشائر المستقبل، وما أن فك حصار الظلم والظلام وصمم على لم شتاته وتوحيد لحمته واستذكار رموزه حتى تغيرت الصورة وتبدت تلك الرموز التاريخية الباهتة للعيان ضربة لازب، كأنّها لم تكن نسياً منسياً بالأمس، تبدت رموز تلك الحضارة والثقافة وهي تتوهج في أذهان الناس وتسري في أمشاجهم وتتجلى في سجاياهم وصنائعهم، وتحولت تلك الرموز الكامنة في أعماق الأمة منذ القرون، بعد أن غذيت بوعيها وتأججت بحرارة ثورتها ونهضتها وتعزز بأصالة وحدتها، تحولت تلك الرموز التاريخية إلى مقاليد سحرية فاعلة في فتح أبواب الحاضر ونشر أشرعة المستقبل.

لقد كان من أوليات العهد البائد طمس معالم التاريخ اليمني العريق وقد روى أحد الرحالة الأوروبيين أنّه خلال زيارته لوادي الجوف سمع أحدهم يقول له إنّ الآثار القديمة مما ينبغي إزالته فهو من تراث ما قبل الإسلام والإسلام يجب ما قبله، وبلغ بهم الأمر أن سفهوا الرموز التاريخية القديمة مثل سبأ وحمير حتى أضحت كلمة حمير سبة بينهم تكاد أن تكون أكثر سباباً من سب اليهود آنذاك، وكان في الجوف بعض من يهود اليمن، فإذا قيل هذا حميري فإنّ ذلك بمقام قولهم هذا يهودي أو أكثر.

لقد أدرك الثوار أنّ الشعب اليمني ليس شعباً حديث التكوين وإنّما هو شعب عريق في الحضارة سواءً في تاريخه السبئي والحميري القديم أو في دوره المتألق في الحضارة الإسلامية فيما بعد وأن هذا السناد التاريخي هو الذي يعزز الثقة بالنفس ويسهم بشكل فعال في تشكيل وعي الناس بضرورة الثورة والتخلص من عوائق الاستبداد والاستعمار والتخلف من أجل استعادة مكانة اليمن التاريخية.

لم تستند الثورة إلى العمل السياسي والتنظيم العسكري فقط وإنّما استندت أيضاً وبوعي إلى استلهام التاريخ والتراث الثقافي في اليمن، وكذلك على الإبداع الثقافي، وفي كلا الحالين كانت أمام الثوار مسألة الهوية الثقافية، وكانوا على ثقة أنّ طلقات المدافع ستصحبها قذائف الكلمات، وأنّ إذكاء الهوية – التاريخ، التي شغلت المفكرين والأدباء قبل الثورة – هي السياج الثقافي الذي سيحتضن الثورة ويشعل أمرها، ويضع الناس حولها ويعبئ طاقاتهم لترفض الواقع الأليم الذي أجبرها أن تظل مستجدية للحياة والكرامة ورهينة للظلم والقهر والجهل والفقر والمرض.

ولا شك أنّ العمل السياسي في التحضير للثورة اليمنية، قد ارتكز أيضاً على العمل الثقافي ممثلاً في الرواد من أصحاب الفكر والقول والقلم وما الزبيري في شعره والنعمان في نثره، على سبيل المثال إلا دليل صريح على ذلك، إنّ أكثر الناس إحساساً بالهوية الثقافية الجامعة وبأهمية التراث الوطني في التحفيز للسعي من أجل الحرية والخلاص من الاستبداد والتحرر من الاستعمار هم العلماء والأدباء والشعراء والفنانون إذ هم بطبيعتهم أكثر الناس إدراكاً وإحساساً بالظلم والاستبداد والتخلف والعزلة والاستعمار، بل هم الأقدر على استلهام كوامن التراث الملهمة واستشعار الماضي والاستفادة منه وتوظيفه في خدمة النضال الوطني نحو الحرية والاستقلال وتحقيق الكرامة الإنسانية وصون سيادة الوطن في سبيل توفير حياة سعيدة.

أما اليوم وبعد أن كسرت أطواق تلك العزلة، منذ أن قامت ثورة 26 سبتمبر 1962م، فقد تمكن الإنسان اليمني في ما يجاوز أربعين عاماً من تثبيت أقدامه في مرابع الحياة الجديدة واستطاع أن ينشر أعلامه في آفاق العالم المعاصر، وبدأ الآخرون يحسون بوجوده وبعالمه الفتي الذي ينبض بروح القوة والحياة وكان ما لفت أنظار الآخرين في عالم الإنسان اليمني الجديد معالم حضارة عريقة، تتكشف كل يوم عن الشامخ والرائد، وحاضر حي يسابق الزمن ويحقق الإنجازات الجليلة، واستمرارية عجيبة تستلهم روائع الماضي وتعبق بشذاه، وفي الوقت نفسه تنضح حاضراً مفعماً بآمال المستقبل ورؤاه المشرقة.

لقد كانت الثقافة اليمنية، قبل الثورة وبعدها، أفصح أشكال التعبير وأمضى وسائله للإفصاح عن وجود شعب اليمن في هذا العالم، ومنذ أن قامت الثورة أعطت للثقافة أهمية بالغة وأكبر دليل على ذلك أنّها خصتها بوزارة، في أول تشكيل عرفته اليمن، وزارة التاريخ والآثار وإن كانت قد استغنت عنها بعد ذلك وأُنشئت للآثار والتاريخ إدارة عامة ضمن وزارة الإعلام والثقافة ثمّ أُنشئت مصلحة مستقلة للآثار منذ عام 1962م، المهم أنّ الوعي بأهمية التراث الثقافي في تعزيز مسيرة الثورة، بعد قيامها، كان حاضراً ورغم ما حدث بعد ذلك فإنّ الثقافة كانت نصب عينيها ولم تغرب عن بالها.

لقد أحيت الثورة ذكرى سبأ وحمير بعد أن تطاول العهد بها وكادت أن تكون في طي النسيان وكان لسان حالهم قول الشاعر اليمني الأمير الكندي (امرئ القيس بن حجر) الذي زار موطنه في حضرموت بعد غياب في مقر ملك آبائه في نجد العالية.

تطاول الليل علينا دمون
دمون إنّا معشر يمانون
وإننا لأهلنا محبون

كان اليمن قبل الإسلام حضارة راقية ظلت ذكراها عالقة في أذهان أهل اليمن حتى بعد أن بليت وأنهارت ركائزها، وفي حقيقة الأمر فتراث اليمن القديم أصبح بعد الإسلام جزءاً لا يتجزأ من موروث الثقافة الإسلامية فكانت الملاحم والأخبار والأنساب وقصص الماضي، تصورها الناس وتذكروها، بعد الإسلام، لتعبر عن فخارهم واعتزازهم وحنينهم إلى ذلك الماضي البعيد وهي إن كانت صدى صوت الماضي البعيد إلا أنّها محصلة ثقافية تعتبر سناداً مكيناً يسعف على تذكر ماضي الأمة وربطها بإطار الحضارة العربية الإسلامية، ولم يُعد يخشى من سلبيات هذا الماضي بعد أن تجاوزت الأمة خلافات الجاهلية منذ قرون كثيرة بل وأضحت قادرة على توظيف موروثها التاريخي إيجابياً في إذكاء الوعي بالثورة وتعزيز القدرة على النضال الوطني والسعي بخطى ثابتة نحو الاستقلال والتحرر والوحدة.

كانت كتب الحسن بن أحمد الهمداني مثل "الإكليل" وكذلك مؤلفات نشوان بن سعيد الحميري مثل "شمس العلوم"، على ندرتها، هاجس الأحرار والثوار، بحيث اضحت الحضارة اليمنية القديمة وأمجادها تستلهم في نشر الوعي الثوري وحشد الطاقات الوطنية. وكان الرواد من الأحرار والثوار يقرأون أشعار الملاحم اليمنية القديمة مثل قول اسعد الكامل :

سيذكر قومي بعد موتي وقائعي
وما فعلت قومي بقيس افاعلا
وما دوخت أرض اليمامة بالقنا
وما فعلت فيه تميما ووائلا
فحمير سادات الملوك وخيرها
وهم من قديم الدهر سادوا القبائلا
ويوم لقينا العجم من أرض فارس
لقت ضيغما من آل قحطان باسلا
ونلت بلاد الهند والسند كلها
وفي الصين صيرنا نقيباً وعاملا
ونلت بلاد المشرقين كلاهما
ونلت بلاد المغربين وبابلا
وريدان قصري في ظفار ومنزلي
بها أس جدي دورنا والمناهلا
على الجنة الخضراء من أرض يحصبٍ
ثمانون سدا تقذف الماء سائلا
مآثرنا في الأرض تصدق قولنا
إذا ما طلبنا شاهداً أو دلائلا

جاء في مجلة الحكمة اليمانية وحركة الإصلاح في اليمن في مقال لأحمد المطاع (ص 336) ولم تزل بعض تلك الآثار جاثمة كالخلود، تمثل لرأيها أجيالاً من ملوك حمير وسبأ ومعين والأذواء، وينشد لسان حالها قبل سؤالها:

تلك آثارنا تدل علينا
فانظروا بعدنا إلى الآثار

وما عليك أيُّها الباحث إلا أن تقف قليلاً بطلولهم الدوارس، ورسومهم الطوامس، بمعين، وبراقش، وصرواح، وسبأ، وناعط، وظفار، وبينون وغمدان كي تناجيك آثارهم، وتخبرك مآثرهم من نقوشهم المطلوسة على الأحجار، وبقية أطلالهم الثابتة على كر الإعصار، أنّهم أساتذة العالم في تلك العصور، وجاء في صفحة (348):

"وعلى كل تقدير فإنّ أجل ما كتب في هذا الباب وأقربه إلى الحقيقة، ما كتبه نشوان بن سعيد الحميري، والحسن بن أحمد بن يعقوب الهمداني، وهما من فحول رجال اليمن وأعيانها، غير أنّه من المؤسف بل الموجع أنّ معظم ما كتبوه سطت عليه أيدي الزمان، ونوائب الأيام، وكثير من ذلك خرج من اليمن ولاذ بخزائن الغرب، لاذ ببرلين ولندن وروما واسكريال، وما بقي منه باليمن انكمش بخزائن العظماء، وانجحر في ظلمات البيوت يندام الفئران والأرضة؟"..

□□□

((وهنا يقول القلم وهو يكاد يتعثر خجلاً، ليس أمامك أيها الباحث غير ما كتبه المستشرقون عن هذه البلاد، وذلك المجد الضارب إطنابه بالنجوم وبقية ما دونه أولئك الآباء والأمجاد، ولا أقول إنّه من العار نقل ما كتبه المستشرقون (فالحكمة ضالة المؤمن) ولكن من العار الجمود عليه والوقوف عندما رسموه، وأن نبقى عالةً عليهم حتى في معرفة بلادنا، ومهد آبائنا، ومدافن أجدادنا، أما بعد الثورة فكما نعرف جميعاً وخاصة في عهد باني اليمن الحديث الرئيس علي عبدالله صالح رئيس الجمهورية الذي قال قولته المشهورة : "إنّ تاريخنا مرجع لا نظير له إذا حاولنا أن نستقي منه ملامح شعبنا وأصالته ونستنبط من خلال هذه الملامح توجهه الرائد نحو المستقبل" في عهده قامت المؤسسات الثقافية الخاصة بالآثار والتراث الثقافي الحضري وكثرت الإصدارات من الكتب ونشرت كثير من المخطوطات وعقدت الأسابيع اليمنية الثقافية في الخارج ومعارض الحضارة اليمنية واختيرت صنعاء عاصمة للثقافة العربية عام 2004م وأصبح ذكرى الماضي السعيد مادة خصبة تدرس في المدارس والجامعات وشجع فخامة الرئيس علي عبدالله صالح إصدار كتب الهمداني ونشوان بن سعيد الحميري وغيرها من كتب التراث حتى أنّه رعى ودعم شخصياً تحقيق ونشر وطبع كتاب شمس العلوم الذي دوّن ملامح خالدة من الحضارة اليمنية القديمة، وفي عهده خرج اليمن حقاً إلى المحافل الدولية وأصبحت زيارة الرئيس إلى الخارج ترسم صورة اليمن الجديد في أذهان العالم وتعزز مكانته بين الأمم بحضور مشهود وصوت مسموع، وهيهات بين الحاضر والماضي، وكلنا نتذكر سخرية أبي الأحرار الشاعر الزبيري من رحلة الإمام البدر إلى موسكو :

يبهرون الدنيا بزورة موسكو
وعليهم غبار قوم ثمود

أما أكبر إنجاز ثقافي وحضاري في العصور الحديثة فهو إحياء الحضارة اليمنية القديمة من خلال تحقيق فخامة الأخ الرئيس للوحدة السياسية للوطن اليمني الذي أضحى رمزاً مفعماً بالقوة والعزة ومكللاً بالكرامة والفخار.

وأخيراً فإنّ صحيفة 26 سبتمبر ليست صحيفة عسكرية تحمل اسم الثورة المجيدة فحسب وإنّما هي جريدة رائدة في مجال إحياء الثقافة والحضارة اليمنية وهي تجسد حقاً انطلاق الثورة وتطورها وتجددها وآفاق مستقبلها، هي صورة من يمن الوحدة والتنمية والحضارة.

ويبقى السؤال للكرام من صُنّاع الثورة : إلى أي حد كان تكوينهم الثقافي يزخر بثقافة الماضي وروح الحضارة اليمنية؟

الدفاع عن الثورة

اللواء /
علي محمد الشامي

مقدمة :

أولاً : عند قيام الثورة حصلت الثورة على تأييد شعبي شامل، في الشمال والجنوب، ورفعت أعلام للجمهورية على البيوت والسيارات في الجنوب، كما أنّ مواطنين يملكون سيارات النقل في عدن أرسلوا سياراتهم مجاناً للخدمة في المجهود العسكري وبعض السيارات احترقت في سنوان ولم يطلبوا تعويضاً عنها، كما أنّ الحرس الوطني جاء من عدن ومن لواء تعز ومن لواء إب ومن ريمة وكوّنت سرايا الحرس الوطني، كما جاءت قوات الجيش الشعبي من البيضاء ورداع والحدأ ومراد وحاشد وغيرها من القُبل، ولم تكن تتحرك حملة واحدة إلا والجيش الشعبي مشارك فيها، سواءً كانت هذه الحملة تقودها أو تنفذها القوات اليمنية أو القوات المصرية.

ثانياً : كانت هناك معارضة، داخلية وخارجية بعد قيام الثورة ورفض للثورة إما مبدئية أو مصلحية أو جاه، أما المعارضة الداخلية فقد فقدت اتخاذ القرار بعد الثورة نظراً لمفاجأتها بالثورة، أما ما كان من خارج فلم يضيعوا الوقت وقد جاءوا، وتعرضت الجمهورية العربية اليمنية لهجوم من ثلاثة محاور :

المحور الأول : من بيحان حريب حيث احتلت حريب في اليومين الثالث والرابع واستولوا على جميع الأسلحة الموجودة في هذه المدينة أو المواقع وكانت قد زودت بأسلحة ثقيلة نظراً للاشتباكات المستمرة بين اليمن والإنجليز في تلك المنطقة.. بعدها بخمسة أيام حوصرت مأرب وسقطت أيضاً وصدت الحملة التي ذهبت لتعزيز مأرب واستشهد قائدها الأخ علي عبدالمغني، وأرسل من بيحان من قام بتلغيم الوادي في سد مأرب لمنع أي تعزيز يصل إلى مأرب أو حريب، وتطور هذا المحور إلى أن حوصرت صرواح، وقطعت الطريق من الأعروش يعني من نقيل الوتدة، واستمرت المعارك في هذا المحور حتى الانتصار الأخير في السبعين يوماً في خولان وفي بني بهلول وفي تنعم وتطور تأثير هذا المحور إلى أن وصل إلى أنس عندما كان يحصل فيها بعض التمردات والأحداث كانت ترتبط مباشرة بمحور خولان هذا المحور كان هدفه صنعاء كان يهدف إلى الاستيلاء أو الوصول إلى صنعاء.

المحور الثاني : فقد جاء (وهذا تاريخ ما يغضبش أحد) من نجران في اتجاه البقع وقسم إلى قطاعين.

القطاع الأول : بقيادة محمد بن الحسين دخل الجوف واستولى على المراكز في الجوف ونهبت كل أملاك الدولة، في تلك المنطقة بما فيها الخيل، كان فيها عدد كبير من الخيل، تملكها الدولة هناك نُهبت ووزعت في القبائل وذهب الذكور في جهة والإناث في جهة، وانتهت هذه الخيل لعدم وجود التناسل ومن الجوف انطلقت إلى سنوان وكانت معركة سنوان الذي اعتقد ليس هناك لزوم لشرحها إلا أني أشتي أوضح أن توقف الحملة في سنوان لم يكن بسبب العدو، الحملة لو نزلت من سنوان إلى الجوف إلى الأراضي لمفتوحة لاستطاعت أن تحقق المعجزات لأن الأرض مفتوحة وتسمح بتحرك الأسلحة والآليات هناك وهم لا يملكون مثل هذه الأسلحة، إنّما الذي حصل أنّ وادي سنوان بين جبلين صخريين كانت تمر السيارة وسط هذا الوادي فعندما وصلت الدبابات، وجدت أنّ عرض الدبابة أكثر من قعر الوادي الذي سوف تمر فيه فاصطدمت بالجانبين، وتعذر نزول الدبابة، من هذا الوادي، حتى أنّه في الهجوم الثاني نزلت القوات من وادي الحميدات الواقع شمال شرق حرف سفيان، هذا المحور تطور أيضاً بعد أن فشلوا، تكبدوا خسائر كبيرة لأنّ القشلة أحرقت بهم وهم بيقوموا بالنهب والاستيلاء على ما في القشلة من فلوس وحب وذخائر وغيرها فأحرقت القشلة فرجعوا غاضبين فنهبوا محمد بن الحسين وفي أرحب كانت هناك معارك استمرت أيضاً إلى أن كان النصر بعد السبعين اليوم. العدو عندما كان يدخل أي منطقة أو أي مركز، يبدأون بنهب ممتلكات الدولة وقتل بعض المقاومين لهم من جنود النظام المحدود القدرة والتسليح في هذه المراكز وأنا أريد أن أقول إنّها لم تتحرك حملة لا يمنية ولا مصرية إلى منطقة إلا بعد ما يحصل الاعتداء والنهب والقتل وقطع الطرق هذه حقيقة، ومن هذا المحور أيضاً كان هناك فرع بقيادة محمد بن الحسين تمركز في نهم وتسبب بالأحداث التي وقعت في بني حشيش ومحاصرة مركزها بيت السيد عدة مرات.

القطاع الثاني منها : كان بقيادة الحسين، حيث انطلق في اليوم الثالث للثورة في اتجاه صعدة واحتل عدداً من المراكز كتاف وباقم ثمّ اتجه الى صعدة، فتحصن جنودنا من الوحدات النظامية في حصن السنارة فوصلت الحملة من صنعاء واستطاعت أن تعيده على وائلة بالقرب من البقع.

في القطاع الأول – من المحور الثاني – كان الهدف أيضاً الوصول إلى صنعاء، لكن القطاع الثاني كان الهدف هو احتلال القفلة وبالتالي التمركز في بلاد الأهنوم وشهارة والسودة على أساس الانطلاق منها لحرب طويلة إذا استمرت كما فعل الإمام محمد حميد الدين وابنه الإمام يحيى في حربهم للأتراك.

المحور الثالث : هو – محور حرض – وفي هذا لمحور أيضاً كان الهجوم متأخراً تقريباً بعد عشرة أيام ما أذكرش التاريخ بالضبط، هو جبهة حرض، بس هزموا وما وقع الهجوم إلا بعد أن وصلت سيارةواحدة مدرعة كانت قد وصلت حرض واستطاعت برشاشها المتوسط والأرض المفتوحة أن تصدهم كانت هذه واحدة من المعارك الحاسمة، وتعتبر حاسمة لأنّ العدو لم يفكر بعدها بالهجوم من مناطق مفتوحة مثل تهامة أو أي قيعان من القيعان وعمد إلى تسلق الجبال، أنّ هذه هي المحاور التي تمّ الاعتداء على الجمهورية منها، حصلت في دمت وقعطبة أحداث بسيطة، ولكن قائد لواء إب (1) استطاع خلال الأيام أن ينهيها.

يُقال في المثل (رب ضارة نافعة) موضوع هروب البدر من صنعاء يعني كان مفيداً من ناحية أنّ القيادة أسرعت بتحرك القوات فانطلقت حملة باتجاه شبام كوكبان وحملة في اتجاه عمران كحلان، هذه الحملات كانت مبكرة وتجهزت بعدها حملات إلى صعدة وإلى مناطق أخرى، وتحرك وزير الدفاع الجائفي بنفسه إلى المناطق الغربية يعني أنّ هروب البدر كان محفزاً للإسراع في اتخاذ القرارات العسكرية المهمة.

والحملة التي تبعت البدر إلى عمران هي التي أحبطت خطته في الاستفادة من جيش شعبي كان قد أعد هُناك لمثل هذه الظروف من جهات الأهنوم فما إن وصل ليقوم بتجميعهم وإعدادهم، حتى كانت الحملة قد اتجهت إليه فأضطر إلى أن يغير خطة سيره من كحلان فاتجه إلى مسور يعني أنّه سلك الطرق الوعرة التي لن تلحق به لا دبابة ولا سيارة.

الواقع أنّ كل المعارك التي حدثت بعد الثورة، واستفادت من التفوق الجوي عندنا هذا قد حرم العدو من أنّه يتمركز في أي منطقة لأنه حتى حرب العصابات يجب أن يكون لها منطقة محمية يتمركزون بها وينطلقون منها ويكون لها نظامها الخاص، لكن العدو فقد هذه الميزة حتى المناطق التي استولوا عليها لم يستطع أن يوجد فيها مؤسسة تنظيمية

لا للجيش لا اقتصاد لا إدارة ما فيش، يعني معلق في الهواء أو مختبئ في الجروف.

ومن هذا المنطق نجد أننا يجب أن نتكلم من الموضوع نفسه، عن خطة الدفاع سأتكلم عنها كما وقعت على الواقع، يعني كما حدث على الأرض في ذلك الوقت لم تكن اليمن تملك خرائط، وجدت خريطة واحدة بقلم بخط ضابط إبراهيم خليل بيك هذه الخريطة طبعت في القاهرة، ووجدت في دار البشائر، وعندما استخدمت لأول مرة لغرض عسكري كانت كارثة، لأنّ مقياسها خطأ سواء بالمسافات أو بالزوايا فعندما نزلت قوات مظلات في صرواح نزلت هذه القوات في غير المحل المطلوب، نزلت في بني جهم، وهو بناءً على مسافة الخرائط، يعني نزلت بحوالي ثلاثة كيلو غرباً.

فالظروف كانت صعبة ومن تجربة 48م وكانت هذه عبارة عن حساسية عند الرئيس السلال بالذات، لأنّه عانى في 48م من هذه التجربة، نجد أنّ ثورة 48م ركزت على الدفاع عن صنعاء بأسوار صنعاء، وتركت المراكز والمدن الخارجية من دون إدارة أو سيطرة مما سمح للإمام أحمد أن يديرها من حجة ويستفيد من مواردها المادية والبشرية فحرك الدنيا من حولهم إلى أن سقطت صنعاء ولم يستطيعوا الدفاع عنها، فكان على القيادة أن تفكر بالدفاع عن كل المراكز الحكومية، وكل المناطق وكل المدن اليمنية حتى لا تقع بمثل هذا الخطأ الذي وقعت فيه في 48م، وأذكر من حساسية الرئيس السلال لهذا الموضوع أنّه ما نشتيش أنّ عبدالله الوزير الذي اعتقلوه هم حراسة، من النظام الذي كان يحرسوه فالرئيس السلال بعد تفجير الثورة مباشرة طلب وجود تطعيم الحرس عنده بسرية مصرية، لأنّه كان لا يزال لا ينسى شيئاً، ثورة 48م، في الحقيقة هذه الخطة كما نقول التي وقعت أو حددت على الأرض من دون أن تقع على الخرائط، هذه الخطة كانت عبارة عن ثلاثة خطوط دفاعية، وهذا على أساس الدفاع عن اليمن وكل المراكز.

الخط الأول: ويمتد من حرض – صعدة – مجز – صفراء – برط ثمّ فيما بعد الجوف، لأنّ الجوف كنا قد فقدناها لكن استعدناها – مأرب – الجوبة – حريب، هذه هي المناطق المهمة التي كان تركيز القيادة عليها في الشمال والشرق، واحتفظت القيادة أيضاً بقوة من الوحدات النظامية لا بأس بها في البيضاء ورداع وإب وقعطبة والراهدة وتعز والمندب وكانت هناك خطة جيدة للدفاع عن الحديدة بالذات وكان الدفاع عن الحديدة ساحلي وجوي يعني الدفاع الجوي لم يكن في الخطة أصلاً إلا في الحديدة وصنعاء، أما بقية المناطق فكانت الأسلحة الجوية تستخدم لمعارك البر.

الخط الثاني: كان يهدف إلى دعم الخط الأول وهو الاحتفاظ بالمناطق في كل من حرف سفيان مناطق حاشد بالكامل، لأنها كانت على خط صعدة وبرط الاحتفاظ بمناطق حجة الاحتفاظ بالشرفيين المحابشة وغيرها،هكذا اقتضت الظروف المحافظة عليها على كحلان، وكانت هناك بعض المشاكل وتعرضت المناطق لعدة هجمات فاذكر أن حجة تعرضت لحوالي 13 هجوماً، ويمكن القول إن 30 % من أيام حجة حتى كان النصر في السبعين اليوم 30 % كانت فيها محاصرة، وهذه المدينة لم تسقط، حتى بعد خروج المصريين وليس كما قال الأخ المؤرخ الكبير سلطان ناجي لا أدري كيف نقلت إليه بعض المعلومات أنه عندما خرج المصريون سقطت حجة.

وهذا لم يحدث، وكذلك برط أيضاً قال إنها سقطت، برط دافع عن أهلها، فالحسن عندما تراجع عن صعدة حاول أن يهاجم برط، لأن برط أيضاً من المراكز المهمة الوعرة والمطروحة حتى تصلح لهبوط طائرة، كان يريد أن يمسك هذه المنطقة حتى في النهاية تشكل منها كتيبة، كتيبة دارس، وأثناء حصار صنعاء دخلت هذه الكتيبة والتحقت بقوة الدفاع عن صنعاء.

الخط الثالث والأخير: فهو خط الدفاع عن صنعاء نفسها، وهذا الخط بدأ من كوكبان عمران بيت مران والصمع في أرحب ـ بيت السيد في بني حشيش تنعم وجحانة في خولان، نقيل يسلح ـ بوعان في المنطقة الغربية، بما فيها جبل النبي شعيب هذه كانت خط الدفاع عن صنعاء في البداية ولكن هذه الخطة تعدلت في السبعين اليوم الخط حق صنعاء تعدل لأن القيادة رأت انه لو بقيت قواتنا في بيت السيد وهي محدودة الحجم لحوصرت هناك أو في بيت مران في أرحب لحوصرت هناك وانتهت كذلك في جحانة أو في تنعم، لهذا عدلت الخطة ووضع خط دفاع قريب يمكن إمداده، ويمكن إسعافه والدفاع عنه وهو خط الأزرقين بيت هارون، والمناطق حول المطار في الرحبة، لواء الوحدة كان في الجانب الشمالي الشرقي، له مواقع في القاع مشن في الجبال في الجانب الشمالي الشرقي من صنعاء، وتبة دارس كان فيها كتيبة دارس ثم نقم وبراش وعصر، أما عيبان فأوكل أمرها إلى 30 جندياً من أبناء البلاد يحرسونها، ولهذا سقطت بسرعة، كذلك كان هناك ثغرة أهملت وهي النهدين أو حدين ريمة حميد سقطت، يعني أنه تعدل الخط على هذا الأساس، كما عدلت الخطة وسحبت القوات إلى المناطق الخارجية، وهذا بناءً على المعلومات المؤكدة عن العدو، العدو عندما أراد أن يهاجم صنعاء ويحاصرها وضع ضابط من المخابرات الأمريكية خطة سميت خطة الجنادل، هذه الخطة وضعت وأحسن من يعرفها هو اللواء حسين خيران من اسمها ومن الواقع الذي حدث يمكن واحد أن يتكلم عنها، الخطة هي أن العدو شبه قواته بالسيل اللي عتجي منه فهي لها روافد عت تجمع قواته من المناطق الشمالية بكاملها إلى الجوف يتقدم هذا السيل ثم توزع كجنادل.

ـ الجندل الأول من هران ـ أرحب وتسلل من همدان لاحتلال جبل النبي شعيب.

ـ الجندل الثاني لضرب مطار الرحبة.

ـ الجندل الثالث إلى بني حشيش.

ـ الجندل الرابع في اتجاه نقم من خولان.

ـ الجندل الخامس من خولان في اتجاه جبل عيبان.

وفعلاً نفذوا هذه الخطة إلى أن انتهت وكان النصر، ويمكن أن نقول إن المعركة الحاسمة هي معركتان:

الأولى: معركة حرض كما قلت لأنها جعلت العدو يتسلق في الجبال وهذا وإن كان صعباً علينا مقاومته إلا انه في نفس الوقت كان صعباً عليه هو التموين والاتصال كان هو يعاني من الجبال أو من واقع أرض المعركة الحاسمة.

الثانية: كانت هي اللي حققت النصر في السبعين اليوم، بينما هناك في كثير من المعارك في مدن كانت مدن تحاصر، ويفك عنها الحصار عدة مرات في مناطق كان قد أرسل إليها عدة حملات يعني حملة وتستبدل هذا وتكتسح هذا يعني عدة حملات لكن هذه المعارك لم تكن فيها معركة حاسمة لان الذي حسمت الأمر هي معركة السبعين اليوم انتهت.

بس أنا أشتي أقدم ملاحظة بالنسبة لصلاح المحرزي في السؤال الذي قدمه عبدالرحمن حسان ـ صلاح المحرزي ـ وبما أن موقعه انه لم يستطع أن يوضح ما أراد بقوله سرقت منه.

صلاح المحرزي هو خرج بعد الثورة كقائد لواء وأرسل باللواء حقه إلى بني بهلول، وأثناء هذا التقينا فيه مجموعة وأثناء الحديث المجاملة قال لنا بالحرف الواحد: الله يكفيكم شر العفاريت الزرق، يقصد القيادة المصرية وعندما حدثت الأحداث التي تسببت بإعدام محمد الرعيني ومن معه وبعض الزملاء هربوا من خمر مفصولين بإنذار من الجيش كان هو معه بالأزرقين أخذ اجازة من القيادة ولم يتكلم معهم بشيء وذهب إلى القاهرة وقابل عبدالحكيم عامر وقال: فصلتوا هؤلاء الضباط من الجيش، إذا كان هؤلاء سيفصلون من الجيش فمن الذي بقي معكم؟ للدفاع عن الثورة في اليمن فجاء بتفويض من عبدالحكيم عامر على أساس أنهم يعيدوهم وبدأ الاتصال بهم إلى خمر وبدأ يحاول بعودتهم إلى صنعاء وإلى أعمالهم، ما اعتقد أنهم عندما قال سرقت منهم أنه كان يعتقد سيطرة القيادة المصرية وتصرفاتها بالنسبة للضباط .. عفواً .. وشكراً.

المذيع جحاف ومأزقه مع حامية الإذاعة.. والمروني يحسم الموقف

قلة هم الرجال الذين يصنعون جلائل الأعمال وأعظمها.. وشعبنا اليمني واحد من الشعوب التي أنجبت عدداً من النوابغ والأبطال الذين مثلوا دوراً كبيراً في حركة النضال الوطني والثورة، وفي مجال الابداع والتطور.

ومن المهم أن ندرك أن صناعة التاريخ وإحداث التغيير والتطور إنما تكون مرهونة بدور الانسان فرداً أو جماعة.. ونعلم جيداً أن الله خلق الانسان ولم يجعله كائناً مدركاً فحسب، وإنما خلقه ليصبح كائناً عاملاً لا يكتفي بإدراك العالم الذي يحيط به، وإدراك ذاته، وماضيه.. بل يظل يعمل من خلال هذا كله ليحدث أثره في تبديل ذاته والعالم الذي يعيش فيه، يحس بالمشكلات التي تجابهه وينهض لمعالجتها.. تكتنفه طبيعة زاخرة عميقة الأسرار.. تدفعه إلى طريق الجهاد والنضال للحصول على وسائل العيش وتوفير سبل الأمن والاستقرار للدفاع عن تلك الغايات والأهداف التي ارتبطت بذاته وهويته الوطنية والانسانية.

أهمية الإذاعة

كانت السيطرة على الإذاعة في الخمسينيات والستينيات واذاعة البيان الأول منها تعني السيطرة على السلطة، لذا أولت قيادة تنظيم الضباط الأحرار اهتماماً مكثفاً لاحتلال إذاعة صنعاء من خلال قوة عسكرية وتهيئة عناصر من المذيعين داخل الإذاعة. وبما أن للتنظيم يومها علاقة وطيدة بكل من المذيعين الاستاذين عبدالوهاب جحاف وعبدالعزيزالمقالح، منذ ان تبلورت فكرة امتداد التنظيم إلى المجال المدني وكان الاستاذ عبدالوهاب جحاف على وشك تشكيل خلية مدنية في طليعتها الأستاذ عبدالعزيزالمقالح، لكن اللجنة القيادية للتنظيم أعادت دراسة الفكرة وقررت إيقاف الامتداد إلى المجال المدني حفاظاً على سرية العمل العسكري، وقررت الاتصال غير المباشر بالعناصر الوطنية من المدنيين وظلت على اتصال بهم.

ولأهمية الاذاعة فقد كان في بال تنظيم الضباط الأحرار السيطرة عليها، لذا اعدت وهيأت ذلك قبل فترة من عملية التحرك لإنهاء النظام الإمامي.

حدث في الاذاعة كاد يعصف بالوضع

بدأ يوم الإفصاح عن التحرك العملي للثورة يوم الأربعاء، فقد تولى كل من العقيد حسن العمري والقاضي عبدالسلام صبرة إشعار الأستاذين عبدالوهاب جحاف وعبدالعزيز المقالح بالبقاء في الإذاعة او بالقرب منها، وأن ساعة التحرك ستكون خلال الليل، وأكد لهما ذلك كل من الملازم أحمد الرحومي وعبدالله عبدالسلام صبرة، واللذين مرا على دراجة نارية لنفس الغرض.

وفي ضوء ذلك، وما ان حل المساء، التقى المذيع عبدالوهاب جحاف بعرفاء حراسة الاذاعة خارج سور الاذاعة واتسم حديثه معهم بالصراحة المشوبة بالحذر: «سيصل الليلة ضيوف إلى الاذاعة».. وسألهم هل لديكم الاستعداد لاستقبالهم؟ وكان الرد هو سؤالهم: ما هوالمطلوب..وما لنا؟ ولما أدرك أنهم فهموا قصده..كان رده: لكم ما لغيركم من الذين يصنعون فجراً جديداً، وسوف يكون لكم الفخر والاعتزاز بمشاركتكم في صنع الثورة.

ولما سألوه عن موقف قائد الحامية أجابهم: ينتهي دوره كقائد للحامية عند وصول الضيوف الجدد الذين سيتحملون مسؤولية القيادة، وفي حالة المقاومة –قال لهم– تصرفوا كجنود ثوار.

ومع نهاية ذلك اللقاء كانت المفاجأة بظهور قائد الحامية النقيب حسين الحرازي، الذي كان يقوم بدورية تفقد وجّه عليهم نور (الكشاف) وما أن عرفهم حتى صرخ قائلاً: ماذا تفعل هانا يا جحاف مع الجنود؟ ولم يتح لأحد الكلام، فقد أمر الجنود بالدخول إلى الاذاعة فوراً وأمسك بجحاف وقاده إلى مكتب مدير الاذاعة ليعرض أمر ما اكتشفه عليه.

ورغم المفاجأة إلاّ أن المذيع عبدالوهاب جحاف استطاع كتم مشاعره خوفاً من اكتشاف الأمر وأن يبتكر مبرراً معقولاً يوضح سبب وجوده مع مجموعة من العرفاء خارج الاذاعة.

بعد أن شرح قائد الحامية ما وجده للاستاذ أحمد حسين المروني –مدير الاذاعة– حاول المدير تهدئته بطلب الشاي له، واستمع إلى رد المذيع جحاف والذي قال: «إن من كنت معهم من منطقتي، ونلتقي دائماً، نتكلم عن أحوال منطقتنا وأخبارها، وعما إذا وصلت رسائل من البلاد وخلافه».

أدرك المدير الأمر ووجه حديثه إلى النقيب حسين الحرازي قائلاً له: إن لقاء أبناء المنطقة الواحدة شيء طبيعي.. كما أن الأخ عبدالوهاب جحاف دائماً يقول عنك كل خير وأنك أفضل ضابط تولى العمل في الاذاعة، وانتم زملاء عمل في موقع واحد.. هدأت سريرة الضابط الغاضب وأخذ يتناول الشاي، وطلب المدير من المذيع جحاف (الرواح) ما دام قد أنهى عمله في الاذاعة.

غادر جحاف مكتب المدير ليلتقي برفيقه عبدالعزيز المقالح، وتشاورا حول ما يمكن عمله بعد تلك الحادثة التي أثارت شكوك ضابط حامية الاذاعة، واتفقا على أن ينتقلا إلى منزل عبدالوهاب الآنسي الواقع أمام مبنى الاذاعة، ليظلا على مقربة منها. في وقت أوعز فيه مدير الاذاعة للمذيع عبدالله حمران بأن يحاول الاطمئنان على المذيع جحاف، خوفاً من أي تصرف يقدم عليه قائد الحامية ضده، ولما رأى المذيع حمران زميله جحاف يغادر الاذاعة مع زميله المقالح عاد ليبلغ المدير ليسود الاطمئنان، عاد الهدوء إلى الاذاعة رغم الحادثة المذكورة التي كادت أن تكشف ما سيحدث قبل حوالي ساعات من بداية أحداث صنعت متغيرات تاريخية(18).

دور الملازم الأشول ليلة الثورة

دور الملازم صالح الأشول ليلة الثورة قيادة الدبابات والسيطرة على الإذاعة

سعيد أحمد الجناحي

لم يكن الملازم صالح الأشول ومن معه يعلم ما حدث في الاذاعة، لكنه مضى في تنفيذ المهام المكلف بها كغيره بايمان صادق وشجاعة دون ان يحسب حساباً لما سوف يحدث له.

ولأن التاريخ المستند إلى الحقيقة هو تاريخ ما صنع وروي وسمع من أفواه الذين صنعوه، وهو ما يجعلني أترك الملازم صالح الأشول يروي دوره ليلة الثورة، كما رواه وكتبه ذات يوم وهو على النحو الآتي:

« في الحادية عشرة تم التحرك من مقر القيادة (الكلية الحربية) كان معي طاقم مكون من الأخ الملازم محمد الوادعي والأخ مثنى الحضيري والأخ علي أبو لحوم في اتجاه الاذاعة، وكان من المفترض أن اسلك الطريق المعبد ولكني فضلت السير على الطريق الترابي بجانب سور العاصمة الجنوبي عبر السائلة والمقبرة، لم أكن أدرك بأنني أسير بسرعة أكبر من سرعة دبابات الاقتحام التي سبقتني فوجدت نفسي وحيداً أمام باب خزيمة وكان الباب مغلقاً والهدوء يخيم على المكان، سألت الأخوة الذين كانوا معي لماذا لم تصل دبابتا الاقتحام بعد، مع اننا خرجنا من القيادة بعدهما؟ اجابني أحدهم بأنهما لا تزالان في طريقهما.

فوراً حركت دبابتي إلى الخلف قليلاً وحرفتها صوب الناحية الغربية من الباب ثم تقدمت ودكيت السور واجتزته بسهولة واتجهت إلى ميدان شرارة، ووصلت فعلاً إلى مسافة قريبة جداً من باب قصر البشائر (معتقداً أيضاً) أن الدبابات ربما أنها قد دخلت قبلي، ولكني لم أجد أحداً، وقد رأيت اثنين من العساكر واقفين أمام مدخل القصر وكانت احدى فردات المدخل مفتوحة قليلاً، تملكني القلق وعدت أتساءل كيف هذا في باب خزيمة لم نجد أحداً وهنا لم نجد أحداً ايضاً (أين هؤلاء؟) وقفت ثوان قليلة، بعدها قررت العودة لمعرفة ما يجري، وما أن تحركت حتى رأيت الدبابات ماضية في طريقها صوب القصر، وكانت في تلك الآونة قد وصلت إلى مشارف ميدان شرارة عند مباني سنترال التلفون.. توجهت بعدها فوراً إلى الاذاعة من شارع المدرسة المتوسطة (أي شارع 26 سبتمبر حالياً)، وصلت إلى الاذاعة ولم تكن بقية القوة المخصصة لاحتلالها قد وصلت بعد، وقفت بجانب سور الاذاعة الشرقي وحاولت أن أحوّل اتجاه الدبابات لتكون في وضعية الدفاع، اثناءها وقف المحرك لأني لم أضغط على دواسة الوقود بما فيه الكفاية، حاولت تشغيل المحرك من جديدولكني فوجئت بوجود خلل في الاجهزة الكهربائية، ما جعل تشغيل المحرك مستحيلاً إلا بالسحب.

في هذه اللحظة طوق عدد من عساكر مفرزة الاذاعة الدبابة وبدأوا يخاطبونا بصوت عال، ماذا تريدون ولماذا جئتم؟ اجبناهم فوراً بأننا جئنا إلى الاذاعة بأوامر من الإمام البدر، كنا قد أحكمنا اغلاق النوافذ العلوية وفتحنا نوافذ صغيرة أعدت خصيصاً لإطلاق النار على من يحاول الاقتراب من الدبابة أو يحاول الصعود اليها.. في هذه الأثناء وصلت احدى السيارات المدرعة وعليها مجموعة من الضباط وعدد من أفراد مدرسة الاشارة واتجهت فوراً إلى باب الاذاعة الشرقي مباشرة، عاد العساكر الذين كانوا قد أحاطوا بالدبابة إلى داخل الاذاعة وربما انهم قفزوا من فوق السور، تحركت أنا والأخ علي أبو لحوم واتجهنا إلى المدرعة فوراً وصعدنا إليها، وتركنا على الدبابة كلاً من الأخ مثنى الحضيري والأخ الملازم محمد الوادعي للمرابطة عليها.

كان باب الاذاعة مغلقاً، نادينا أكثر من مرة طالبين فتح الباب ولم يفتح، تقدمت المدرعة يقودها الأخ الملازم أحمد الناصر فاقتحمت الباب ووقفت في المدخل، وجدنا الأخ العقيد حسن العمري والملازم أول حسين السخيمي وعدداً من ضباط صف المفرزة المرابطة في الاذاعة وجدناهم واقفين في المدخل، صاح العقيد حسن العمري قائلاً:

لماذا ؟لم تقولوا لنا نفتح الباب واحنا اخوان وهدفنا واحد؟

وفوراً نزلنا وألقى الأخ علي قاسم المؤيد كلمة قصيرة على عساكرالحامية الذين تجمعوا ووزعت القوة بحسب الخطةعلى النحو الذي أوضحه كتاب «أسرارالثورة»على أن العقيد حسن العمري كان على علم مسبق بموعد التحرك وبأننا وصلنا لاحتلال الاذاعة والسيطرة عليها.

حين واجه إطلاق النار في الإذاعة

بعد أن توزعت القوة على جميع نقاط الحراسة في الاذاعة باشراف الأخ الملازم علي قاسم المؤيد الذي كُلف بادارة الاذاعة ومساعدة ضباط صف مفرزة الاذاعة، تحركت أنا والأخ علي أبولحوم إلى استديو المذيعين لنلتقي بالأخوة الأستاذ عبدالعزيزالمقالح والأستاذ عبدالوهاب جحاف والأخ صالح المجاهد وغيرهم، وقبل أن نصل إلى الاستديو أطلق قائد مفرزة الاذاعة النقيب حسين الحرازي النار علينا واصيب الأخ علي أبو لحوم بجروح خفيفة حاولنا الدخول إلى الاستديو لكنا وجدناه مغلقاً، حاولت اقناع الأخ علي أبو لحوم بأن نعود إلى مقر ادارة اللاسلكي من خلف سور الاذاعة لاسعافه بعد أن أصبح من المتعذرالعودة إلى ادارة اللاسلكي من نفس الطريق الذي أتينا منه، لكنه رفض وصمم على البقاء في نقطة الحراسة المجاورة لاستديو المذيعين. عدت إلى ادارة اللاسلكي من خلف السور أخبرت الأخوة هناك الأخ الطيب صالح البحيرة، الذي كان قد أبدى استعداده للمجيء إلى الاذاعة لكنه لم يجد وسيلة مواصلات، عرضنا على الأخ علي أبو لحوم ارساله على السيارة المدرعة إلى المستشفى من جديد لكنه رفض أيضاً، وقد ظل في الاذاعة حتى الصباح، طلب مني العقيد العمري أن أضرب المبنى الذي كان الحرازي قد أختبأ فيه بمدفع الدبابة من مكان وقوفها. لم أقتنع وما دار بيني وبينه موضح في كتاب « أسرار الثورة»، ظللنا نرقب الموقف، كانت الدبابات قد بدأت تدك معقل الإمام البدر، أتصلت القيادة تشعرني بأن وضع الدبابات ليس على ما يرام وأن دبابة الاقتحام بقيادة الأخ الملازم محمد الثراعي قد تعطلت وحشرت في باب قصر البشائر ما حال دون تحرك الدبابات الأخرى.

التحرك إلى ميدان شرارة وبئر خيران

قبل أن أتحرك من الاذاعة إلى ميدان شرارة طلبت إرسال مجموعة من الفيوزات الكهربائية، معتقداً أن الخلل الذي حدث لدبابتي هو نا تج عن احتراق الفيوزات، ولكن دون جدوى واتضح أن الخلل نا تج

عن احتراق أحد المكثفات الكهربائية، واصلاحه أو تبديله كان يحتاج إلى وقت طويل هذا إن وجد.

تحركت بالمدرعة الوحيدة في الإذاعة إلى ميدان شرارة، كان اطلاق النار شديداً، الدبابات تجوب حول القصر، دبابة الأخ الملازم محمد الثراعي واقفة وسط الميدان، صعدت إلى الدبابة وسألت ماذا حدث؟ اجابني أحد الذين كانوا عليها لا أتذكر اسمه قائلاً:تعطل جهازالرجوع والاعادة في المدفع من أول طلقة وانكسرت يد الأخ الملازم حسين خيران وجرح الأخ الملازم محمد السراجي برصاصة طائشة بينما كان يخاطب الحرس، امرتهم بالذهاب فوراً إلى مقر فوج البدر لتبديل الدبابة والعودة لمواصلة المعركة، تحركت بعدها إلى بئر خيران كانت ترابط هناك دبابتان، امرت الأخ الملازم عبدالكريم المنصور بالتحرك فوراً والانضمام إلى مجموعة الدبابات المهاجمة بدلاً عن دبابة الأخ محمد الثراعي، وفعلاً تحرك الأخ عبدالكريم المنصور وأنضم إلى المجموعة، وقد فوجئت أن الأخ الملازم أول هادي عيسى على دبابة الأخ عبدالكريم المنصور، بينما كان من المفروض أن يقود مدرسة ضباط الصف ويحتل بها جميع المنازل المحيطة بقصر البشائر ويغطي تحرك الدبابات ويقاوم أي حركة مضادة داخل قصر البشائر حسب ما هو محدد في الخطة. ولم أدر وقتها ما هي الأسباب الحقيقية التي حالت دون تحركَ مدرسة ضباط الصف واشتراكها في الهجوم، إلاّ أن عدداً قليلاً من ضباط الصف استطاعوا الخروج من المدرسة هرباً كما تبين فيما بعد وشاركوا بفعالية تامة في ليلة الثورة.

بعد أن تحرك الأخ عبدالكريم المنصور بدباباته إلى قصر البشائر عدت فوراً إلى الاذاعة، وبعد وقت قصير أتصلت القيادة وطلبت دعم الدبابات بالذخيرة.. كانت لدي خمس قذائف فقط، وصل الأخ السائق ناصر سنهوب فعلاً إلى الاذاعة وسحب القذائف الموجودة.

الاطمئنان على تحرك السلال إلى القيادة

اتصلت القيادة من جديد تسأل عن الزعيم السلال ولماذا لم يصل إلى القيادة حسب الاتفاق؟ اتصلت بالوالد عبدالسلام صبرة لأسأل عن سبب تأخر الزعيم السلال قال الوالد عبدالسلام صبرة سأتصل به فوراً، وتم الاتصال فعلاً بعد دقائق أتصل الوالد عبدالسلام صبرة من جديد وقال إن الزعيم السلال قد توجه إلى القيادة، عدنا نتصل بالقيادة لنسأل هل وصل الزعيم السلال أم لا؟ أفاد الأخوة في القيادة بأنه لم يصل بعد، اتصلنا بالوالد عبدالسلام وأكدنا له بأن الزعيم السلال لم يصل إلى مقرالقيادة، عاود الوالد عبدالسلام الاتصال بالزعيم السلال ليؤكد له ضرورة التحرك إلى مقرالقيادة، فرد الزعيم السلال أنه قد ذهب فعلاً إلى دارالبشائر، غير أنه لم يتمكن من معرفة الموقف وأن الضباط رفضوا التحدث معه فعاد إلى بيته، على انه كان من المفروض أن يتوجه الزعيم السلال إلى مقرالقيادة وليس إلى دار البشائر.

وقد ظل الزعيم السلال يرقب الموقف في منزله حتى وصول السيارة المدرعة والأخوة الملازم أحمد الرحومي والملازم صالح الحربي مع عدد من المرافقين لنقل الزعيم السلال إلى مقر القيادة، وقد ورد هذا الموقف تفصيلاً في كتاب «أسرار الثورة».

بعد أن تحرك الأخ عبدالكريم المنصور بدباباته إلى قصر البشائر من خلال شارع اليونية، وصلنا إلى الجهة الغربية من القصر وقفنا قليلاً هناك، وبسبب كثافة النيران لم نتمكن من مواصلة السير لنصل الى مركز تجمع الدبابات، عدت إلى الاذاعة على نفس المدرعة، إذ كان لابد من الاسراع في تشغيل الاذاعة في أقصر وقت لما لها من أهمية بالغة في دعم الموقف.

تشغيل الإذاعة وإلقاء القبض على قائد حرسها

كان التيار الكهربائي العام مقطوعاً وكان لابد من تشغيل محطة الكهرباء الخاصة بالاذاعة، ذهبت على المدرعة لاستدعاء الإخوة عبدالله صالح الهمداني، حمود هادي مراد، محمد الشعيبي من منازلهم وكانوا جميعاً يعملون في الاذاعة أعدوا الاذاعة في وقت قصير لا يتجاوز عشرين دقيقة، بدأت الاذاعة بارسالها في الساعة السابعة صباحاً على الموجة المعتادة بنشيد «الله اكبر يا بلادي كبري» وهو النشيد الوحيد الذي كان موجوداً آنذاك، كما فهمت من الإخوة الذين كانوا في استديو المذيعين بعد أن اتصلت بهم من استديو ضبط الارسال وطلبت اذاعة نشيد «دقت ساعة العمل الثوري» للموسيقار محمد عبدالوهاب، بعدها انطلق صوت الثورة عالياً ليعلن كلمة الحق، كلمة شعبنا الجسور الصبور بعد أن ظل ردحاً طويلاً من الزمن يرزح تحت نير الظلم الإمامي الحميدي كان الأخ الاستاذ محمد عبدالله الفسيل قد وصل إلى الاذاعة قبل بزوغ الشمس يحمل بيان الثورة العام الذي وضعه الإخوة المدنيون وذهب فوراً إلى استديو المذيعين. في الصباح جاءني الأخ المهندس علي الأبيض إلى مقر ادارة اللاسلكي وهمس في أذني بأن النقيب حسين الحرازي –قائد مفرزة الاذاعة– مختبئ لديه وأنه على استعداد لأن يسلم نفسه ترجاني الأخ المهندس علي الأبيض أن أحسن معاملته، وافقته على ذلك وقلت له اذهب وسآتي الآن، حركنا السيارة المدرعة في اتجاه مدخل المبنى الذي كان يسكنه الاخ علي الأبيض، وكان المبنى داخل الاذاعة، طرقت الباب وبعد مرور ثوان فتح الأخ علي الأبيض باب المبنى وكان الحرازي يقف على مدخل الطابق الثاني، أمرت الحرازي فوراً بتسليم سلاحه ففعل ونقلناه فوراً إلى مقر القيادة على السيارة المدرعة بصحبة الذين كانوا معي آنذاك. استتب الوضع في الاذاعة تماماً وتعاونت كل العناصر الوطنية وسارت الأمور سيراً حسناً، وقد أشير إلى هذا تفصيلاً في كتاب «أسرار الثورة».

التاريخ الحقيقي مارواه صانعوه

كانت مهمة الملازم صالح الاشول السيطرة على الاذاعة والذي تحرك يقود واحدة من الدبابات مع طاقمها المكون من الملازم مثنى الحضري والملازم محمد الوادعي والاخ علي ابو لحوم، ويضاف اليها مدرعة بقيادة الملازم علي قاسم المؤيد وإلى جانبه الملازم أحمد الناصر، والملازم طاهر الشهاري والملازم عبداللطيف ضيف الله.

وبالاضافة إلى من ذكر شملت المهام الملازم محمد النهمي، والملازم علي البهلولي، وكان المفروض أن يتحركا مع مدفع (م ط 73)، ولعدم حوزتهما على المدفع، انضما الى مجموعة المدرعة بقيادة الملازم علي قاسم المؤيد ضمن حملة السيطرة على الإذاعة(71).

× الهوامش:

(17) اسرار ووثائق الثورة اليمنية – مرجع سابق.
(18) المراجع: عبدالوهاب جحاف، والأستاذ حسين المروني.

بعد مرور السيارة المدرعة التي كانت تقل الأخ أحمد الرحومي والأخ صالح الرحبي من منطقة الاذاعة في طريقها إلى منزل الزعيم السلال أتصلت القيادة، كان المتحدث المقدم جزيلان سأل عن الموقف في الاذاعة، قلت له إن الموقف في الاذاعة سليم حتى الآن قال إن الموقف في دار البشائر ملخبط، قلت له سأتحرك فوراً إلى هناك.

التحرك إلى دار البشائر مع خيوط الفجر الأولى

تحركت فعلاً إلى المدرعة الموجودة لدينا في الاذاعة إلى ميدان شرارة، كان الظلام لا يزال حالكاً وصلت إلى الميدان بعد أن ارتطمت هذه المدرعة أثناء السير ثلاث مرات متتالية، الأولى في السورالمواجه للمدرسة المتوسطة والثانية في جدارالمبنى الغربي للمدرسة العلمية والثالثة في شجرة ضخمة بجانب الباب الرئيسي للمدرسة العلمية آنذاك (مدرسة جمال جميل حالياً) كانت الصدمة الاخيرة عنيفة وكان الشخص الذي يقود المدرعة أحد ضباط صف فوج البدر، وعلى ما ظهر أنه لم يأخذ تدريباً كافياً على قيادة السيارات المدرعة، إلا أنه كان جريئاً وشجاعاً، وبعد الصدمة الأخيرة أضطررت أن آخذ إحدى المدرعتين المرابطتين في الميدان لحماية الدبابات. كان عليها كل من الأخ الملازم عبداللطيف هادي سالم والملازم حسين ضيف الله على أن تظل المدرعة التي وصلت عليها من الاذاعة مرابطة إلى جانب المدرعة الأخرى. كان ضرب النار شديداً لم أر دبابة في الميدان، كانت جميعها حول قصرالبشائر، كانت خيوط الفجرالأولى قد بدأت تظهر في الأفق، تحركت بالمدرعة مع الأخ الملازم عبداللطيف هادي سالم والأخ الملازم حسين ضيف الله في اتجاه

قصر الإمام في تعز

متحف وطني يشهد على عهد إمامي انقضى.. وعصر جديد بفضل الثورة السبتمبرية

قصر الأمام احمد يحي حميد الدين في محافظة تعز المتحف الوطني الآن شاهد عيان على عصر كان الجميع لاينعمون بأي من أنواع الرفاهية وسعة العيش. كان وحدة من يعيش في قصر ويتعلم ويأخذ الرجال الأقوياء لحماية كار هبنه ليضمن الطاعة والولاء من ذويهم ويجرعهم أنواع العنف والعذاب.

قصر الإمام احمد يحي حميد الدين في محافظة تعزالذي أصبح المتحف الوطني الآن شاهد عيان على عهد كان اليمنيون لاينعمون بأي نوع من أنواع الحرية والعيش الكريم. و كان الإمام وحده من يعيش في القصر وكان يقوم بأخذ الرجال الأقوياء كرهائن لحمايته وليضمن الطاعة والولاء من ذويهم ويجرعهم أنواع العنف والعذاب

قصر الإمام في ذلك العهد كان بالنسبة لليمنيين أسطورة وكانوا يتجرعون الخوف و الجوع والفقر والجهل فكانت هناك وقفة جادة من الاحرار الذين أبوا إلا ان يعيش اليمنيون أحرارا يتعلمون ويتعالجون وينعمون بما تنعم به) شعوب الأرض.لمعرفة المزيد من التفاصيل عن هذا الموضوع كان لصحيفة 14أكتوبر لقاء مع الأخ عزي محمد صالح مدير عام المتحف الوطني بالهيئة العامة للآثار بتعز بين أحضان قصر الإمام الظالم، وتحدث قائلا :-

عانى الشعب بشكل عام وكذلك عمال الإمام كل أنواع التخلف والأمية القاتلة وأذكر قصة عن عمال الإمام أن امرأة جاءت ومعها رسالة من أمريكا وقالت للعامل اقرأ الرسالة فأصيب العامل بالحرج وظل يهز رأسه وفي الأخير سحبت الرسالة وقالت ربما أنت لا تختلف عن الآخرين. كانت ظروف الناس موحدة حتى الشيوخ من حيث المنازل والأثاث والإمكانيات والوضع الاقتصادي بشكل عام، وكانت حياة الناس بسيطة فالماء يأتي من البئر والحطب يحمل على الرأس، ثم جاء المشروع الكندي وكان لطفا من أمريكا أن تقدم هذا المشروع لإيصال المياه إلى المواطنين وهذا من آثار الرئيس جون كنيدي، وتم مد الأنابيب إلى الحارات قبل الثورة واستكمل المشروع أيام الثورة، واستفادت الناس من هذا المشروع باعتبار أن محافظة تعز العاصمة السياسية أيام الملكي.

أما في الأمن فكانت هناك دائرة تسمى دائرة الأمن في باب موسى، وكانت هناك أربع غرف وكان هناك قوة تسمى (القانون) كتب اسمها على صدر لوحة نحاس وهي بمثابة الشرطة العسكرية والأقسام موزعة على الأبواب وبالحديث عن العسكر والجنود لم يكن هناك تنظيم في العمل الإداري بل كل مجموعة تتألف من ثمانية إلى عشرة أفراد ملتزمين بحاجة اسمها (الحذرة) يعني الطبخ الجماعي، ويذهب العسكر في العصر لجمع الحطب، وكان العمل عشوائيا لأنه لا توجد الإمكانيات كي تساعد الجندي على عمل أي شيء.

قامت الثورة وانطلقت في ظل النقص وبقاعدة مشلولة تماما فلا عسكر ولا اقتصاد ولا تعليم وواجهت الثورة صعوبة في مراحلها الأولى وحتى السبعينات وهي تعاني من آثار الصراع الذي أدارته القوى الملكية، وقدمت اليمن قوافل من الشهداء وربما وصل عددهم إلى مائتي ألف من اليمنيين والقوات المصرية 42 الفا، هذا هو حجم التضحية وأنا من رواد جنود محاصرين في جبل الصنارة في صعدة بقوة صامدين ومتمسكين بالموقع حتى آخر لحظة حتى تم تسلم صعدة وانتصرت الجمهورية، وقد نزلوا من الجبل وكأنهم في أشد المجاعات وقد نحلت أجسامهم والتصقت العظام بالجلد فسبحان الله كيف كان هناك هؤلاء الأشخاص يعيشون ومثل هؤلاء الرجال نادرون، وقد سألتهم عن مدة بقائهم على هذه الحال فقالوا ثمانية أشهر حيث كانوا يأكلون من الأشجار ويشربون مياه البرك وبهذا الصمود يجب علينا تذكر هؤلاء الأبطال الذين أوجدوا قاعدة وأوجدوا ثورة وكل ما نتمتع به الآن هو بفضل هؤلاء الأبطال الذين قاتلوا وضحوا بحياتهم مع كل الأسر اليمنية.

الشعب كان يعيش في قمة التخلف والجهل وكان هناك مدارس ولكنها كانت مقصورة على أولاد الذوات وبعد ثورة 26 سبتمبر فتحت العديد من المدارس وبدأ الجميع بالتعلم وحتى الآباء الاميين يبذلون قصارى جهودهم لانتشال أبنائهم من الجهل والأمية.. ونحن في قصر الإمام يحي حميد الدين ويوجد صورة معلقة تتكلم عن الأحرار الذين شاركوا في ثورة 26سبتمبر وهؤلاء شهداء سقطوا في ثورة 1955م وحتى 1948م والباقون شهداء الثورة، وهذه الصورة ناقصة فهي لمن لديهم أهل أرادوا أن يخلد ذكرهم وهناك شهداء ليس لهم صور أو أن بعض أهاليهم يريدون أن يحتفظوا بها في منازلهم، فحركة 1948م معروفة للجميع وهناك من هضمها بشكل جيد أما حركة 1955م التي اعتز بها فالظرف الاجتماعي والاقتصادي والإداري للعسكر بقدر ما هم فوضويون فقد تحملوا نتيجة ما حدث في الحوبان وأرجعوها إلى السبب الرئيسي وهو الإمام يحيى الذي لم يعط الجيش حقه ولم يهتم بالشؤون الإدارية ولم يعط الجنود مستحقاتهم، وكما أظن انه بقايا النظام التركي وربما شذب النظام التركي وفق إمكانيات الإمام لذلك اختل النظام الإداري للجيش فحركة 1955م كانت بثرارة لـ 1962م .. أما من اغتال الإمام فإنه أشجع رجل لأنه استطاع ان يقف وجها لوجه أمام الطاغية .. وما حدث قبل الاغتيال أنه كانت هناك وجبة عشاء مع ضابط المقام علي مرعى وأحمد ناجي وكان مريضا في المستشفى يومها فهذا الرجل علي ناصر القردعي أعد نفسه وزملاءه العلفي والثلايا والهندوانة واللقية هي الشخصية التي كانت فعلا حاضرة في هذا الحدث هذه شهادة أحمد ناجي بان الرجل دخل وتعشى وكأن الأمر لا يعنيه او كأنه غير قادم على حدث كبير، فأي قوة أعصاب كانت عند هذا الرجل

ثانيا انه عندما دخل الإمام المستشفى بادر هذا الرجل وأغلق الباب وساعده العلفي والثلايا وكان يقود السيارة محمد علي غالب وتحدث قائلا إن الإمام أمر بان لا يدخل أحد وخلع الجاكيت الأبيض الذي كان يلبسه والبنطلون واستدار إلى ممر يسمى المدب وقابل الإمام من هذا الاتجاه وجها لوجه، فأنا أتصور كل شيء إلا ثبوت هذا الرجل وقوة أعصابه وشدة صلابته عندما أطفؤوا النور وبدؤوا بإطلاق النار فكان هناك من رفقاء الإمام شخص اسمه البلبلي حينما أصيب الإمام بأول طلقة ارتمى على الأرض ولحقه البلبلي وارتمى عليه وجاءت الطلقات في البلبلي وظن العلفي عندما قلبه أنه مات ووصل إلى باب مثرف فبدؤوا بمطاردته ودخل الى بيت بعيد عن باب مثرف جنوبا (تقريبا 25مترا)، وجاءت المصفحة وأخبروا العلفي ان الإمام لم يمت وفي تلك اللحظة وجه طلقة للرجل الذي بلغه ثم قتل نفسه، وما أريد ان أقوله للناس للأمانة انه كان هناك اتصال بالجنود، والذين شهدوا على اللقية قالوا إنه حينما عاد إلى المطار بعد الحادث اتجه إلى غرفة اللاسلكي واتصل بمن؟ لا أحد يعرف حتى الآن، فهو أنكر انه كان يتصل، ويبدو انه كان في القصر من ساعدهم في ذلك وهذه القصة أسدل عليها الستار وقد حقق مع أمين عبدالواسع نعمان من ضمن من حقق معهم ولم ينتزع منهم أي اعتراف .. وكان ذلك في السجن في قسم صالة وقيل انه في بيت الأسد مع الهندوانة واللقية وفي التحقيق لم يحصلوا على إجابة فتم لكزه في الفخذ بالسيف وحينما أعدم كانت آثار التعذيب ظاهرة عليه.

وفي هذه الأيام نحن نقوم بترميم قصر الإمام (المتحف الوطني) ولأول مرة يتم جرد المتحف الوطني منذ (50) سنة ووجدنا فيه أشياء في غاية الجمال ومنها أوان وقطع أثرية من الزجاج والسيراميك نادرة جدا، والشيء الجميل أننا وجدنا مسدسا صغيرا مثل القلم والذخيرة المتواجدة حوالي 400 طلقة، كما وجدنا سكاكين مرسوما عليها زخارف وعملات كثيرة.

وفي الأخير أقول إن الإمام ظلم الجميع دون رأفة أو رحمة حتى أنه استأصل الرجال ومن كان يقول كلمة حق يُذبح أمام أعين الجميع حتى يكون عبرة لمن لا يعتبر.

نعائم خالد

سبتمبر «عنوان للتحرير»

سبتمبر المجد بالخيرات وافانا
وصار للفضل والتحرير عنوانا

لا تسألوا عن سوء حالتنا
لكننا بعدها ها نحن إخوانا

فالوحدة اليوم حقا ملك أمتنا
ليست كظل وليست ذات ألوانا

كل الشعوب أتونا باركوها لنا
وأيدوها معاً أرضاً وإنسانا

قد أصبح الكل تجمعنا أو اصرنا
نحن على الحق إيثاراَ و أعوانا

سبتمبر أي عهد قد أطحت به
وجئت بعده أمناً وإيمانا

أذكيت فينا حماساً لا نظير له
لولاك يا ثورة الأحرار ما كانا

يا عيد عودتنا برا ومكرمة
أتحفتنا كرما أنساً وريحانا

سبتمبر أنت رسم في القلوب كفى
مابين قوسين للأمجاد برهانا

سبتمبر النور بالأنوار طالعنا
وعاد بالبشر تصريحاً وإعلانا

يا عيد أهلاً وسهلاً قد أعدت لنا
أفراح أرواحنا عزفاً وألحانا

سبتمبر سطر التأريخ مؤتلقا
ومحص الكل إحصاء وتبيانا

لله در رجال فيك انطلقوا
وقد اعدوا سلاحاً ثم أكفانا

أكرم بها ثورة الأحرار معجزة
قد فجروها على الطغيان بركانا

فلتكرموا يا ولاة الأمر من فقدوا
معيلهم في الفدى إذ مات أحيانا

هنا نحن نرفل (1) في عيش وحرية
في ظل ثورتنا والحق قد بانا

والمنجزات غدت في الشعب المشرعة
رمز لمن قد غدا للشعب ربانا

إن صغت شعراً فعن علم ومعرفة
لا خبط عشواء فنور الحق قد حانا

أوصي الذين لهم قدرة ومقدرة
أن يقتدوا بأبي بكرٍ وعثمانا

شكراً جزيلاً بعرف الفل أبعثه
موشحاً (2) لزعيم الشعب عرفانا

عبد الله محمد الهجري

× المعاني:
(1) – رفل..رفلا.. تبختر في سيره:رفل في ثوبه أطاله
(2) – الموشح – التوشيح..

عدد خاص يصدر عن صحيفة (14أكتوبر) بمناسبة

14 أكتوبر
14 OCTOBER

يومية - سياسية - عامة

www.14october.com

رئيس مجلس الإدارة - رئيس التحرير

أحمد محمد الحبيشي

Ahmedalhobishi@Gmail.com

الإثنين - 26 سبتمبر 2011 - العدد 15275 - 24 صفحة

Monday -26 September 2011- Issue 15275

بمناسبة حلول العيد التاسع والاربعين
لثورة 26 من سبتمبر المجيدة
نتقدم بأجمل التهانئ والتبريكات إلى فخامة الأخ الرئيس /

علي عبدالله صالح

رئيس الجمهورية

وإلى كافة أبناء شعبنا اليمني العظيم

سائلين الله العلي القدير أنْ يُعيدَ هذه المناسبة وقد حقق شعبنا

اليمني مزيداً من التطور والنجاح في ظل قيادتكم الحكيمة

اللواء ركن / مهدي مهدي مقولة

قائد المنطقة العسكرية الجنوبية